15

الإسلام والعرب والعلوم

في الصين

الجزء الاول شهر المحرم ١٣٤٨ المجلد الثاني
الكويت
مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية — شهرية
تصدر في الكويت
رئيس تحريرها ومديرها المسؤول
عبد العزيز الرشيد
﴿سنة المجلة عشرة أشهر﴾
الاشتراك السنوي
في الكويت والبحرين: تسعة ريالات وفي الخارج ١٠ ريالات

تقارير

المسلمون في الصين

إعداد وتصوير
المهندس علي الدباغ

أول ما يتبادر إلى ذهننا عند ذكر اسم الصين هو ذلك البلد الذي تجاوز عدد سكانه المليار نسمة وذلك المارد الأصفر الذي يخشى الجميع دوره المستقبلي.
كذلك ورد اسم الصين في الحديث [الموضوع] عن رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم «أطلب العلم ولو في الصين» كناية عن بعد هذا البلد ومشقة الوصول إليه.
هذا العالم الذي انغلق على نفسه وفرض سوراً حديدياً حوله لا يزال عالماً غريباً ليس من السهل فهمه من الوهلة الأولى ولنا نحن المسلمين هناك إخوان في العقيدة يعيشون في الصين منذ الأيام الأولى للرسالة لذا فقد كان هذا الاستطلاع الذي هو نتيجة ثلاث زيارات للصين.

تمهيد

تتكون الشعوب الصينية من ٥٦ قومية يفوق تعداد سكانها المليار نسمة (١،٣ مليار) أما المسلمون فعددهم يزيد عن ١٧ مليون نسمة حسب الإحصائية الرسمية (أما العدد الفعلي فهو يحدد ٢٥ مليوناً حسب ما يقوّله المسلمون). موزعين على عشر قوميات هي: هوري والديغور والقازاك وقرغيز ودونغشيانغ وسالا وطاجيك وأوزبيك وبادن والتتار. وتنتشر اللغة القريبة من التركية في أكثر من ٥ قوميات.

يسكن المسلمون في مناطق مختلفة من الصين يتركزون في جينشيانغ أو سينكيانغ (٨ ملايين) ونينغشيا (١،٢ مليون) وجانسو (١،٢ مليون) وبدرجة أقل في يونان وشنغهاي أما في بكين فهناك حوالي ٢٠٠٠٠٠ مسلم الآن (حسب الإحصاء الرسمي لعام ١٩٨٢ هناك ١٨٥٧٨٩ مسلماً في بكين) غالبيتهم من قومية الهوى.

مساحة الصين تقارب من ٩ مليون كيلومتر مربع تعادل مساحة أوربا بكاملها. توالى على الصين فتوحات وهجمات عديدة من مختلف الجهات ونحاول هنا أن نقتبس ما يهمنا منها. فقد وصلت الفتوحات الإسلامية إلى شرق تركستان عام ٩٦هـ بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي وأصبحت مدينة كاشغر إسلامية وعندها توقفت الفتوحات الإسلامية نتيجة لوفاة الوليد بن عبد الملك.

وبعدها بعام اشتبك المسلمون مع الصينيين قرب كاشغر وانتصر فيها

المسلمون وأسروا عشرين ألفاً من الجنود الصينيين وكان بينهم الصناع من مختلف الحرف فانتشرت بعدها صناعة الورق في المدن الإسلامية وكان من بين الأسرى شخص يدعى (دوهوان) عاش بين العرب مدة ١٢ سنة ثم تمكن من العودة إلى موطنه فكتب أول كتاب عن العرب بعنوان «رحلة إلى بلد الكتاب» ذكر فيه أحوال المسلمين العرب وعاداتهم وتقاليدهم. وبعد ذلك هجم الصينيون على تلك المنطقة في عام ١٣٤هـ عند زوال دولة بني أمية إلا أنهم لم يتمكنوا من احتلالها.

والحدث المهم الآخر الذي ساعد على انتشار الإسلام هو استنجاد الإمبراطور (سوتسون) بالخليفة (أبو جعفر المنصور) لمساعدته على اخماد تمرد قاده التتار، فأرسل المنصور أربعة آلاف جندي لنصرته فنجحوا في استرجاع زمام الحكم إلى الإمبراطور فاستبقى هؤلاء الجنود في مدينة تشانان (الآن تسمى سيان) فتزوجوا من صينيات وصاروا نواة الوجود الإسلامي فيما بعد(١).

وعندما بدأ حكم المغول للصين انتشر الإسلام بين القبائل التي تقيم في تلك المنطقة الخاضعة لحكم المغول فمثلاً أسلم سكان منطقة كانسو وجميع سكان الشمال والغرب من مملكة جغطاي المغولية (ابن جنكيز خان) وعمل المغول على نشر الإسلام في الصين ودانت لهم الصين التي كانت مقسمة إلى تسعة أجزاء.

ظل المغول يحكمون تلك الأجزاء حتى القرن الحادي عشر أما باقي مناطق الصين فقد تم طردهم منها عام ٧٧١هـ في عهد الخان المغولي الحادي عشر طوغان تيمور واقتصرت دولتهم على المنطقة التي تعرف اليوم بمنغوليا.

وفي عام ١٠٤٣هـ حكمت أسرة منغ الصين وبعدها حكمت الأسرة المانشورية عام ١٠٥٣هـ واستمر حكمها حتى عام ١٣٢٩هـ وخلالها قامت باضطهاد المسلمين وتشريدهم من مناطقهم فتحركت الثورات.

فقد قامت ثورة جنقغ في تركستان عام ١٢٤١هـ واستمرت عامين وقامت ثورة يعقوب بك في تركستان ١٢٧١هـ وتمكنت من السيطرة على المنطقة وأعلنت استقلال تركستان وقيام يعقوب بك بأمر المسلمين واستمر الاستقلال ثلاث عشرة سنة إلى أن هاجمها الصينيون وقتلوا يعقوب بك وسيطروا على تركستان. استمرت الثورات لأكثر من مائة عام.

وأمام مصير الهلاك والعبودية هب الوطنيون الصينيون ثائرين على حكم أسرة تشينغ المنشورية فنجحت الثورة بقيادة الدكتور صون يان صن عام ١٩١١م وأطاحت بالنظام الامبراطوري في الصين الذي امتد لأكثر من أربعة آلاف عام وأعلن قيام النظام الجمهوري وكان من الطبيعي أن يدعم المسلمون النظام الجمهوري لكثرة ما كانوا يعانون من الظلم والاستبداد لذلك اعتبرهم النظام الجديد إحدى القوميات الخمس التي تتكون منها الأمة الصينية وأصبح العلم الوطني الصيني آنذاك مؤلفاً من خمسة ألوان هي رمز للقوميات الخمس.

اهتمامات المسلمين الصينيين في الحياة العامة

رأينا أنه من الضروري أن نذكر جزءاً من

مساهمات المسلمين الصينيين في الحياة العامة، فقد برز في عهد أسرة يوان المغولية (التي أسسها قوبلاي خان حفيد جنكيز خان) برز عمر شمس الدين واسمه الصيني هو (ساي ديان تشي) الملقب بالسيد الأجل (١٢١١ - ١٢٧٩م) حيث أنه له شرف القرابة من الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم فهو من البطن الواحد والثلاثين من أهل البيت جاء إلى الصين من بخارى وقد عين حاكماً لمقاطعة شنى ثم يوننان وقام خلال مدة حكمه بانشاء المساجد والمدارس وبناء الجسر وشق الطرق الجبلية وبناء مشاريع الري وتحسين البذور والدعاية لاستخدام وسائل الإنتاج المتقدمة وإقامة مراكز البريد ولا يزال يحظى هذا الرجل باحترام وتقدير أهالي يوننان.

وقد خلف هذه الرجل خمسة أولاد كلهم تسلموا مراكز قيادية ومهمة في الدولة الصينية.

وفي أواخر هذا العهد برزت وتميزت قومية للمسلمين جديدة وهي قومية «هوى» بدأت الظاهرة بإطلاق اسمين للمسلمين: اسم إسلامي واسم صيني فمثلاً اسم محمد أصبح ينطق «مو» واسم حيدر «ها» وداود صار «دا» وناصر «نا» وهكذا.. كما برز في مجال الفلك والرياضيات الفلكي المسلم جمال الدين الذي صنع عام ١٢٦٧م سبعة أجهزة فلكية قدمها للإمبراطور. وفي مجال الطب نقل المسلمون مؤلفات ابن سينا إلى الصينية، وفي مجال العمارة الإسلامية تميز المسلمون بمهارتهم الفائقة في إضافة الفن الإسلامي للحياة الصينية وقام المهندس البارع العربي الأصل اختيار الدين عام ١٢٦٦م بتصميم وبناء القصر الإمبراطوري أو ما يسمى بالمدينة الممنوعة FORBIDDEN CITY المشهورة في بكين والتي تحوي من عجائب العمارة والفن والإبداع الذي لم يعرفه ذلك العصر أبداً وكل من يزور هذه المدينة تأخذه الدهشة والعجب لما تحويه من إبداع.

أما في الملاحة فقد برز في القرن الخامس عشر أعظم بحار في الصين وهو تشانغ ها المسلم في عهد أسرة مينغ وقد جاب البحار والبلدان وزار الديار المقدسة لأداء فريضة الحج وقد ألفت كتب عديدة عن هذه الرحلات.

لقد دخل الإسلام إلى الصين قبل موجات الفتوحات الإسلامية عن طريقين :

الأول : من البحر عن طريق التجار المسلمين الذين حملوا الرسالة بسلوكهم وتعاملهم مثل بقية مناطق شرق آسيا فتأثر الناس بهم واعنتقوا الإسلام.

الثاني : من الغرب أو ما يسمى بطريق الحرير عن طريق الهند وفارس ولا يعرف على وجه التحديد أيهما الأول وهناك رأي يقول إن الإسلام دخل الصين في عام ٦٥١م في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان عن طريق البحر حيث إن هناك مسجداً قديماً جداً لا يزال قائماً إلى الآن في منطقة كانتون (والتي تسمى الآن جوانغ زهو) يقال إنه منذ القرن الأول الهجري.

واقع المسلمين في الصين

من الواضح أن الإسلام قديم جداً في الصين وله تاريخ عريق يمتد في جذور التاريخ، صلباً يقاوم الذوبان والاضمحلال على الرغم من انقطاع الاتصال مع المراكز الأساسية.

بعد أن توحدت الصين في عهد أسرة منغ أصبح الصينيون يرون أنفسهم بأنهم الأقوى بين جيرانهم فأطلقوا على بلدهم المملكة الوسطى لذا فإن الاسم الصيني لكلمة الصين هو (Zhong-guo) تعني البلد الأوسط. هذا الشعور أبقى الصين في حماية من التأثيرات الخارجية والهجمات لغاية القرن الثامن عشر عندما بدأت التجارة مع أوربا، بعد سلسلة من الحروب مع الإنكليز والهولنديين في عام ١٨٦٠ عندما تم احتلال أجزاء كثيرة من الصين كالموانئ والمدن الكبيرة(٢).

أما الأديان الرئيسية في الصين فهي البوذية والطاوية والإسلام والمسيحية. فالطاوية هي العقيدة الأصلية أما باقي الأديان فقد جاءت من الخارج.

تعد مقاطعة سيذكيانغ من أكبر مقاطعات الصين على الإطلاق فمساحتها تقريباً ٥ ر١ مليون كم٢ ومركزها مدينة أورومكي أو أرومچي ولغتها قريبة جداً من التركية وكانت مقاطعة إسلامية تماماً قبل ضمها للصين قسراً.

ومقاطعة تركستان أو سينكيانغ (الأرض الجديدة باللغة الصينية) من المقاطعات الغنية بثرواتها ومواردها وقد مارس الصينيون عملية تهجير واسعة لتغيير التركيبة السكانية للمسلمين وأصبحت تركستان نسياً منسياً في ذاكرة المسلمين مثل كشمير التي تنازع وتقاوم الضم والاستيلاء.

من الملاحظ أيضاً أن معظم قوميات المسلمين- التسع هي جماعات حافظت على تركيبتها وأرضها بعدم اختلاطها أو زواجها بالصينيين لذلك قاوموا الذوبان ولم ينتشروا بغير أرضهم عدا قومية الهوى التي انتشرت في معظم أنحاء الصين ويكين بالذات وقد اعترفت الحكومة الشيوعية بقومية الهوى كقومية عرقية وليس كطائفة إسلامية وأدى هذا الانتشار إلى تسلمهم مناصب مهمة في الدولة الصينية.

مسجد نيسي

تعايش المسلمون في الصين مع أصحاب الديانات والعقائد الأخرى في الصين منذ القدم وكانوا كغيرهم يعانون من الفقر والحرمان لغاية عام ١٩٤٩م عند قيام ماو تسي تونغ بالثورة وتحرير الصين بعد الحرب الأهلية وتطبيق الشيوعية حيث تحسنت أحوالهم المعيشية كغيرهم من الصينين وأعطيت لهم كامل الحرية لأداء العبادة وممارسة شعائرهم الدينية حتى عام ١٩٦٦م عند تطبيق الثورة الثقافية حيث كان هناك في الصين حوالي ٢٥٠٠ مسجد تم إغلاقها كلها وبقي مسجد واحد مفتوح في بكين هو مسجد دونغسي الشهير ليصلي فيه الأجانب لإعطاء صورة حسنة عن النظام الشيوعي عند زيارة الوفود الإسلامية(٣).

استمرت الثورة الثقافية لغاية ١٩٧٦م حيث أصيب المسلمون فيها بنكبة كبرى حيث تم حظر كل أشكال النشاط الديني وباتت العبادة تؤدى بصورة سرية خوفاً من بطش وتنكيل عصابات ماو بهم. ونشأ جيل غريب عن دينه. مقطوع عن جذوره في ظل التربية الإلحادية الحكومية.

وبعد نهاية حكم ماو والقضاء على عصابة الأربعة شهدت الصين انفتاحاً وحرية نسبية حيث تم افتتاح معظم المساجد وبات المسلمون يذهبون لأداء الصلاة والالتقاء في الأعياد والآن يتمتع المسلمون بوضع أفضل وخصوصاً في منطقة شينغيانغ والمناطق الأخرى التي فيها أكثرية إسلامية حيث أن هناك جواً إسلامياً ظاهراً يبرز بالمظاهر الإسلامية والأزياء حتى إن القانون الصيني الذي يلزم كل عائلة صينية بإنجاب طفل واحد لا ينطبق على المسلمين (عدا منطقة بكين) بل يتعدى لاثنين أو ثلاثة في القرى الصغيرة. وهناك قانون تم تشريعه عام ١٩٧٩م للحد من زيادة السكان في الصين يفرض على كل عائلة تنجب أكثر من طفل واحد دفع غرامة كبيرة جداً وحرمانها من مزايا كثيرة بحيث يصبح معه من المستحيل على أي عائلة التفكير بإنجاب طفل ثان.

ومن الجدير بالذكر ونحن على صعيد ذكر الحريات أن نشير هنا إلى أن هناك قانوناً لا يزال مع الأسف سارياً يمنع فيه الأطفال والأشخاص لغاية سن ١٨ سنة من الذهاب إلى المساجد حيث يتم حرمان هؤلاء من التعليم الديني على أساس أنه يخالف الاتجاه العام للدولة، لذلك فقد نشأ وضع خطير جداً على مستقبل الإسلام في الصين بسبب انقطاع الاتصال مع الجيل الجديد الذي نشأ غريباً عن دينه وتعرض لعملية غسيل دماغ منظمة.

في الصين مساجد قديمة وتاريخية فكما ذكرنا هناك مسجد كانتون ومساجد قديمة كثيرة في جينشيانغ ومناطق أخرى. أما في بكين فهناك مسجد قديم جداً هو مسجد نيوجية الذي يقع في شارع نيوجية أي (شارع البقر) كناية عن أن المسلمين في هذا الشارع يأكلون لحم البقر وليس لحم الخنزير المنتشر أكله.

تم بناء هذا المسجد عام ٩٩٦م خلال حكم إمبراطورية سونغ الشمالية على مساحة ٦٠٠٠ متر مربع وهو مجمع معماري تم بناؤه على الطراز الصيني في كل شيء حتى التماثيل التقليدية على كل مبنى صيني موجودة أيضاً ويطغى اللون الأحمر على كل شيء من داخل المسجد وهو اللون التقليدي

المرتبط منذ القدم بالحضارة الصينية تزينه آيات من الذكر الحكيم بما يشبه الخط الكوفي ويحتوي المجمع على مكتبة مخطوطات فيه مخطوطة للقرآن الكريم وكذلك هناك شواهد قبور يعود تاريخها لأكثر من ٧٠٠ عام كذلك يحوي المجمع على مدرسة لتخريج الأئمة والوعاظ والخطباء.

أما مسجد دونغسي فقد ظل المسجد الوحيد مفتوحاً خلال حكم ماو ولم يتم إغلاقه وتم بناؤه سنة ١٤٤٧م في عهد أسرة مينغ حيث أن حجر الأساس عليه الكلمة الطيبة «أشهد أن لا إله إلا الله» يحتوي المسجد على مكتبة مخطوطات قديمة وفيها نسخة من القرآن الكريم يرجع تاريخها لسنة ٧١٨هـ. كما يضم المسجد الجمعية الإسلامية لبكين ومعهد بكين الإسلامي.

كما يوجد في بكين مسجدان آخران مشهوران هما مسجد جينشادة ومسجد هوارشي، وقد التقينا بالحاج هلال الدين تشين غوانغ إمام مسجد دونغسي وهو في الوقت نفسه رئيس مجلس الشعب للمنطقة الشرقية من بكين ليحدثنا عن أحوال المسلمين في الصين وسألناه عن عدد الجمعيات الإسلامية في الصين وما هو دورها..؟ فأجاب الحاج هلال الدين بأن الجمعية المركزية الإسلامية للصين هي التي تشرف على كل النشاطات الإسلامية لعموم الصين وهي بالطبع مرتبطة بالدولة وتحدد السياسة العامة لباقي الجمعيات المحلية. حيث توجد في كل مدينة يتواجد فيها المسلمون جمعية إسلامية تتبع بلدية المدينة فمثلاً في بكين توجد الجمعية الإسلامية لبلدية بكين وفي شنغهاي يوجد نفس الشيء. هذه الجمعيات مرتبطة بالدولة والحزب عن طريق مصلحة الشؤون الدينية لمجلس الدولة ويتقاضى موظفوها رواتب من الحكومة ووظيفة هذه الجمعيات والكلام للحاج هلال الدين هي نقل مطالب المسلمين إلى الحكومة

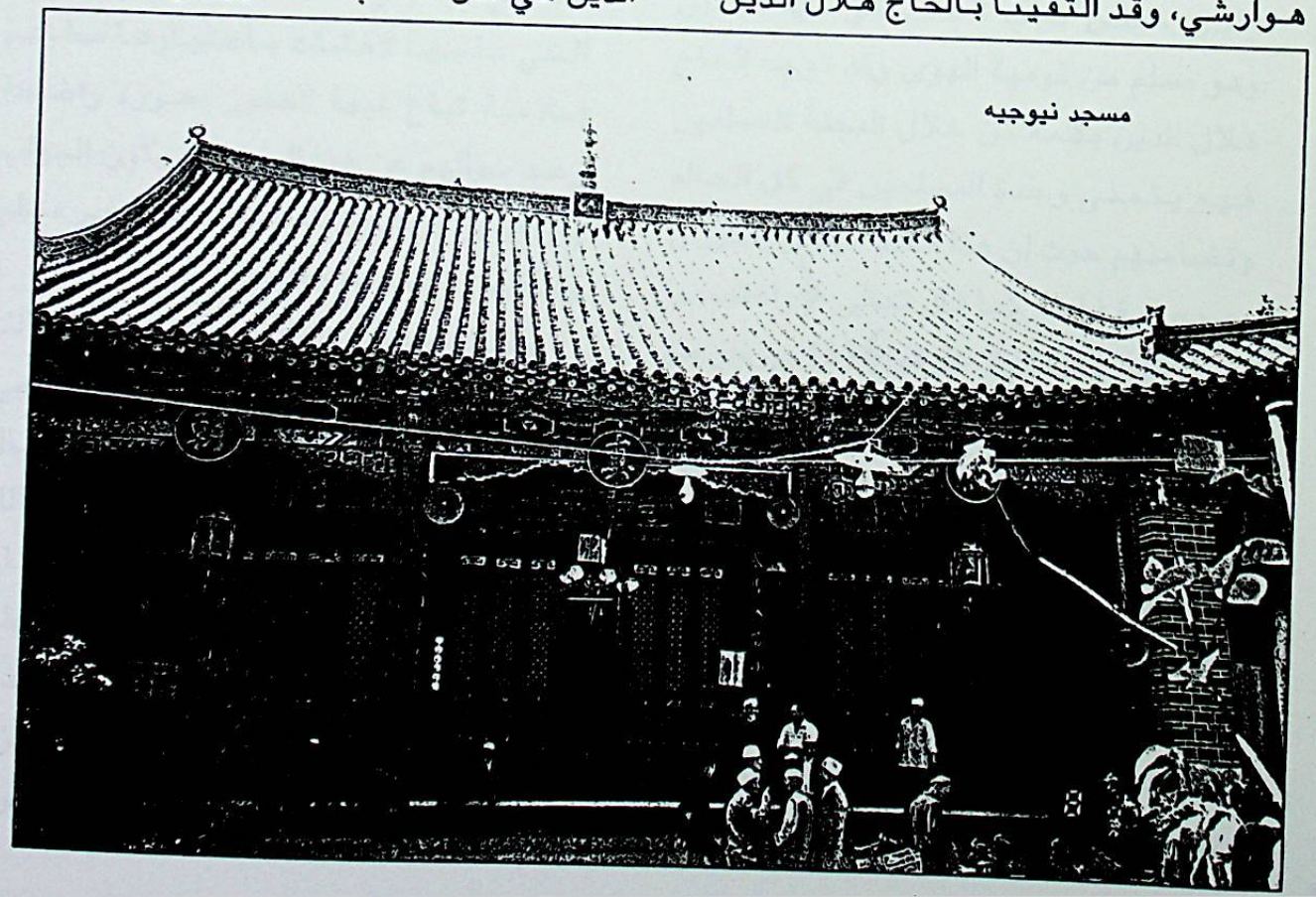

مسجد نيوجيه

وتربية الأئمة لخدمة الإسلام وإرسال الحجاج إلى مكة المكرمة كما أنها تساعد الحكومة على تنفيذ وتحقيق الحرية الدينية (التي تحددها الدولة طبعاً) وتنظيم الوفود لزيارة البلدان الإسلامية واستقبال الضيوف من البلدان الإسلامية. كما أنها (الجمعيات) تقوم بطبع الكتب والمنشورات وتوزيعها على المسلمين ولا يشترط لها أن تستحصل الإذن لطباعة تلك الكتب فمثلاً في بكين تم طباعة القرآن باللغة العربية وترجمته للصينية وكتاب شرح الوقاية (فقه) باللغة الصينية وتفسير الجلالين بالعربية وخطب يوم الجمعة كما تصدر مجلة (المسلم الصيني) باللغة الصينية كل شهرين وغيرها من الكتب.

وتحدث الحاج هلال الدين عن أحوال المسلمين فأوضح بأن المسلمين يعملون في معظم المهن والحرف والوظائف وبعضهم قد تقلد مناصب عليا في الدولة فمثلاً نائب رئيس مجلس نواب الشعب هو سيف الدين وهو مسلم من قومية الهوى وقد توجه الحاج هلال الدين بكلمة من خلال المجلة للمسلمين فهو يتمنى وحدة المسلمين قي كل العالم وتضامنهم حيث إن هذا العدد الهائل يمكن أن يصبح قوة فاعلة كما قال تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾(٤) ويرجو من الأخوة المسلمين العرب زيارة الصين والتعرف على المسلمين ويتمنى أن تتم دعوة وفود من المسلمين الصينين لزيارة الدول الإسلامية.

وقد كانت لنا جولة في معهد تخريج الأئمة التابع لمعهد بكين الإسلامي في مسجد نيوجية الذي يضم حوالي أربعين طالباً يتلقون دروس اللغة العربية والمبادىء الأولية للدين وقد التقينا بأحد هؤلاء الطلبة وهو الأخ داود إبراهيم تشيان تشيانغ وهو من الشباب المتحمسين الذي نذر نفسه لخدمة الإسلام وهو في الوقت نفسه مساعد إمام مسجد وقد تعلم اللغة العربية ومبادىء الدين الإسلامي ويتكلم اللغة العربية بطلاقة وأبدى رغبة شديدة للدراسة في الدول الإسلامية ليستطيع أن يخدم الإسلام بصورة أفضل.

كما التقينا بالشيخ سعيد وهو مساعد إمام مسجد دونغسي وهو خريج هذا المعهد أيضاً ويقوم بمهمة الوعظ والإرشاد وعقود الزواج وزيارة المسلمين في بيوتهم لشرح مفاهيم الإسلام لهم.

الملاحظ والملفت للانتباه في بكين أن هناك غياباً تاماً لأي مظهر من مظاهر الحجاب بين الأخوات المسلمات كذلك من النادر أن تجد شاباً ملتزماً بسبب ذوبانهم في المجتمع الصيني كذلك فإن معظم المطاعم التي عليها لافتات باعتبارها مطاعم إسلامية تباع فيها الخمور بصورة واضحة وعند سؤالهم عن هذا الموضوع يكون الجواب بأن الذين يرتادون المطعم بعضهم غير مسلم ولابد من تهيئة ما يطلبونه.

وقد لمسنا من خلال جولاتنا بأن هنالك حاجة ماسة لتعليم وتدريس الدين الإسلامي بصورة صحيحة والتركيز على الأجيال الشابة حيث أن هناك موجة انفتاح وهنالك ضغوط غربية وأمريكية كبيرة جداً لضمان حقوق الإنسان والحريات العامة مما يخلق معه فرصة عظيمة لتصحيح الخلل الذي سببته الثورة الثقافية كما أن هناك غزواً فكرياً قادماً من الغرب وهناك اتجاه قوي

مدخل أحد المساجد

بين الشباب لتقليد الأمريكان في كل شيء وبدون زرع وغرس الثقافة الأصيلة للدين الإسلامي بين الشباب وإبراز صورة الإسلام وزرع الثقة بالنفس فإن جيل الشباب سيفقد هويته وثقافته في وسط الطوفان القادم من الغرب ولذا فإن توفير الكتاب الإسلامي وكتب الأطفال باللغة الصينية وتهيئة أساتذة ومدرسين ليقوموا بهذه المهمة العظيمة، وتوفير مقاعد دراسية في الجامعات الإسلامية لتخريج مبلغين أكفاء متفهمين للرسالة بصورة صحيحة ستعطي لهم قوة الدفع المطلوبة للعمل الشاق المطلوب تحقيقه منهم، وكذلك فإن منطقة جينغشيانغ والتي يتركز فيها المسلمون تعد أرضية مناسبة جداً للعمل والتبليغ والانطلاق منها.

المصادر والمراجع

١ – شاكر، محمود. التاريخ الإسلامي (العهد العثماني).

٢ – WELCOME TO CHINA. ISLAMY PUBLICATION LTD

٣ – وانغ يوه، كامل محيي الدين، المسلمون في الصين.

٤ – آل عمران : ١٠٣

الصين .. رحلة عبر الزمان والمكان

■ الصين ..

مشاهداتي وانطباعاتي

«١ من ٦»

■ عبدالحميد الدرهلي

في قلب بكين عاصمة الصين يمتد شارع طويل كالنفق هو الاكثر ازدحاما في العاصمة ، تتصاعد من ارصفته سحابات من دخان ، لحوم مشوية وابخرة لها روائح شرقية حرّيفة ، وعلى واجهات المحال التجارية كتابات بالفارسية والعربية والاوزبكية ، جميعها ، وهناك عبارة عربية تتكرر في الداخل «اطعمة اسلامية» وتسمع مقرئين للقرآن الكريم متعددى الاداء ومن جنسيات آسيوية عدة طوال الوقت آيات كريمة .

في هذا الحي الذي يعرف باسم حي «الشنجانيين» يلتقي زائر الصين بالاسلام وجها لوجه وبدون اية موارية ، وما ان يعرف الشنجاني او الصيني المسلم ان زائره مسلم ايضا حتى يقدم له الجوز والزبيب او اي شيء من المحاصيل الآسيوية على البسطات .

وملامح الناس في هذا الحي قريبة جدا من ملامح الأزبيكيين ، او الاذربيجانيين ، وربما جاءوا من هناك من طشقند وسمرقند .

وبعد ان شاهدت في اوزباكستان مسلمين خضعوا للتقاليد الاوزبكية وتحولت ابتساماتهم على ندرتها إلى ذهب ، ذلك لان الاسنان لدى بعض الناس مغطاة بالذهب وهذا تقليد شعبي قديم يدعون فيه ان من لا يتبعه قد يتهم بالفقر او اي شيء آخر .

دخلنا إلى عدة حوانيت فقيرة في هذا الحي ، فقيرة في كل شيء لكنها نظيفة شان كل الامكنة في «بي» المدينة التي يتجاوز عدد سكانها ٣٠ مليون نسمة لكنها حافظت على نظافة شوارعها وتغلبت على الزحام بالعمارات العالية .

واستعنت بدليل سياحي درس في القاهرة ليحدثني بالعربية ذات النبرة الصينية عن مسلمي بلاده «الصين» قال ان كثافتهم في الشمال ، وهم عشر قوميات من اصل ٥٦ قومية يتالف منها المجتمع الصيني منهم : القازاق والطاجيك والتونشيا وهوي وصالا ، وكانت المساجد قد تعرضت إلى تخريب طوال عقد امتد بين اواسط الستينات والسبعينات ثم صدرت قرارات بترميمها .

ان الزائر العربي إلى الصين يتذكر ابن فضلان الرحالة العربي الذي ارسله الخليفة المقتدر إلى بلاد البلغار ، والسيرافي صاحب الرحلة الشهيرة إلى الصين ، غير ان الصين الحديثة هي قطعا غير تلك التي وصفها السيرافي ، اما مدائن الامبراطور المحررة والتي فتحت للزوار بعد ان كانت لقرون طويلة مقابر جماعية لمن يدخلون اليها فهي مسيجة بدكاكين صينية تبيع الاطعمة الغربية .

وثمة سؤال طالما راودني في بكين هو هل يستبق الصينيون بذكاء انهيارا محتوما للامبراطورية العريقة ويستفيدون من تجارب الروس وتوائمهم في الشرق .

على الارجح ان اشتياقا لهذا يحدث الآن والمثقفون الصينيون الذين قابلتهم وبقدر ما اسعفتنا اللغة يجمعون على ضرورة هذا الاستباق انهم يصنعون كل ما يحتاجون اليه ومكتفون إلى قدر كبير .

واللافت للانتباه هذا التعايش غير القسري بين الاعراف والتقاليد وبين الحياة العصرية ، فبائع الحاسبات الالكترونية ما يزال يحسب اسعار حاسباته بالخرزة الاداة البدائية التي جاء اشتقاقا كلمة «كالكوليتر» الانجليزية منها اما السلوك الانساني الذي يوحي بالوهلة الأولى بالخضوع فانه غير ذلك تماما في جوهره ، فالكبرياء الشرقي القديم سرعان ما ترشحه تصرفات عابرة وصغيرة من بائع او سائق تاكسي او شرطي .

وفي اقصى الشرق داخل السور العظيم الذي يبلغ طوله ستة آلاف كيلو متر تتضح ملامح آسيا العجوز بجراحها العميقة ، فتاريخ السخرة يتزاوج مع تاريخ العلم والحكمة ، وينجبان هذا الكائن الآسيوي العنيد وتجد الاسى العميق الذي ينبعث من تنهدات جياع مزمعين على اشباع انفسهم محليا .

ان المسافة بين تايلند والصين اقل من خمس ساعات بالطائرة ، لكنها اكثر من ذلك بكثير من الناحية الحضارية ، فالانفتاح بدون حدود في تايلند يقابله قيد غير مرئي في الصين .

والركشة هو الاسم الذي يطلق على عربة يجرها انسان في شوارع دكا والمدن الهندية وتايلند، والتونى توني هي عربة مماثلة يجرها انسان مباشرة او من خلال عجلة احيانا في بانكوك ، هذا المشهد لا يراه زائر بكين ، المدينة التي تتشكل امواج بحرها البشري من العجلات كل موجة مئات او آلاف من هذه العجلات البسيطة التي اوحى بها «ماو» لفوائدها الكثيرة ، فهي لا تعرف وقودا ولا تلوث البيئة وتساعد على ممارسة رياضية يومية والاغرب انني رايت نساء ورجالا في السبعين يقودون عجلاتهم المرقمة في شوارع بكين ويربطونها باقفال خاصة في جراجات شاسعة مخصصة للعجلات .

وعند العتبة الأولى باتجاه السور العظيم تساءلت عن معنى الاسوار في التاريخ، سور القدس وسور الصين وسور برلين ، لكل واحدة من هذه المدن العريقة سورها ، فالسور احيانا يبنى احترازا من الاعداء واحيانا يبنى بين الاشقاء، ولكل سور منطقه وبناته سور الصين الذي يخترق جبالا شاهقة تتوسط غرف الحراسة ويشرف على جبال ممتدة خضراء ملء البصر لكنه كاطلال الرومان تحول إلى ممشى للسياح ، والصينيون ككل الشعوب القديمة ذات الآثار حولوا سورهم إلى مصدر للدخل مثلما فعلوا بالمدائن الامبراطورية فما ان يهبط السائح عن السور حتى يعرض عليه نيل شهادة انيقة تشهد بها الصين انه استكمل بطولته وصعد السور ، وذلك مقابل خمسة دولارات .

وطريق الحرير في بكين زقاق تتنفس حوانيته في وجوه بعضها على امتداد مستقيم، لا تضاريس فيه ، ويعج طريق الحرير المعاصر بما انجزه القز وما نسب إلى القز، انه مغناطيس السياح الأوروبيين خاصة الذين راوا الشرق ، شرق البخور والحرير هو عنوان هذه التراجيديا الآسيوية لدى الغرباء .

ان الصين تنهض الآن من بين ركام قرنين من الضعف تدخل عهدا جديدا يستند إلى التقنية الحديثة .

المثل الحي .. لقهر الجهالة والتخلف

ايا كانت اسباب اليوم العالمي لمحو الامية في الاسبوع الأول من يناير من كل عام فان الاجدى بالامة العربية ان تحتفل بهذا اليوم من شهر رمضان المعظم ، ففي هذا الشهر المبارك نزل القران الكريم كبداية لمواجهة قوى الظلم والتخلف والارهاب الفكري الذي يتولد دائما من الجهالة وعدم المعرفة .

وجاء القرآن الكريم لمحو أمية الناس جميعا وينير امامهم طريق العلم والمعرفة ويسلحهم بالمدد الالهي الذي يستطيعون به التفريق بين الطيب والخبيث ويرفضون الظلم ويقيمون شريعة العدل .. شريعة الله .

هكذا يكون العمل الاسلامي من خلال هذه الركيزة الهامة في حياة المسلمين ، فاذا عرف المسلمون الحقيقة صعب على اي قوي اخرى استمالتهم إلى صفوفهم ، فهم ينحازون دائما إلى العدل والخير والسلام ولا يسقطون ابدا صرعى الشعارات الضالة والمضللة والتى ترفعها القوي المعادية للاسلام والمسلمين .

والاسلام هو دين العلم والمعرفة ، فلا حضارة بدون علم ومعرفة ، لا حضارة أبدا لمجتمع تسيطر عليه الجهالة والخزعبلات ، فالعلم هو الذي يقود التحضر ويهزم التخلف وكل قوى الظلام الذي ينسج نسيجه منها ، ونحن مطالبون بالعلم من المهد إلى اللحد ، فالعلم هو استمرار الحياة واداة تطويرها ورفعة الانسان فيها ..

والمثل ياتى من المانيا.

جوزيف جاكوس طالب الدكتوراه الالماني اعلن في مجلة دير شبيجل الالمانية ان اياما قليلة تفصل بينه وبين انتهاء رسالة الدكتوراه التى يعدها عن تاريخ الفن، ذلك التاريخ الذي جسده في بحثه الذي امتد عدة سنوات .. هل تدرون ما هو سن جوزيف ؟ لقد احتفل في الاسبوع الماضي بتجاوزه المائة العام، ولم تمنعه ثقل هذه السنون من متابعة دراسته ويقول : ليس هناك وقت محدد للعمل ، ما دامت عروق الانسان تنبض بالحياة ، فمن الواجب ان نتعلم وان ندرس وان نبحث وان نناقش هذه الحياة الحقيقية التى تطرد الملل وتجعل لها قيمة وتعطيها السيولة المستمرة .

هكذا يكون العلم ، وهكذا يكون التواصل الانساني في حقول المعرفة ، فهذا الالماني يضرب المثل الواقعي لما نريد ان نقول .. فلا حدود للعلم ولا حدود لآفاق المعرفة في عالم يموج كل يوم بل كل ساعة بالمتغيرات ، وكنا نريد ان يكون المثل من داخلنا، ولكن لا يهم ، المهم ان نعرف القيمة الحقيقية للعلم التى جاءت من عندنا واشرقت على الانسانية كلها بلا استثناء .

■ شفيق خالد

علاقات الصداقة

■ الحلقة الثانية

تاسست علاقات الصداقة والتعاون بين الصين والمملكة العربية السعودية بتوجيهات مباشرة من قادة جمهورية الصين الشعبية والمملكة العربية السعودية في ٢١ يوليو ١٩٩٠م وعلى اثر ذلك تم الاعلان عن اقامة العلاقات الدبلوماسية على مستوى السفراء بين هذين البلدين الكبيرين .

ومنذ قيام هذه العلاقات الودية بين البلدين شهدا تطورات سريعة وايجابية في المجال الاقتصادي والسياسي ، وقد قام رئيس مجلس الدولة الصينية السيد لي بنغ ووزير الخارجية تشيان تشي تسن ونائب رئيس مجلس الدولة السيد لان تشينغ بزيارة رسمية وودية للمملكة العربية السعودية ، وبالمثل زار الصين الشعبية عدد من المسئولين السعوديين منهم على وجه الخصوص معالي الشيخ محمد ابا الخيل وزير المالية الاسبق ومعالي الدكتور عبدالعزيز الزامل وزير الكهرباء والصناعة الاسبق ومعالى الدكتور سليمان السليم وزير التجارة الاسبق ومعالى الشيخ هشام ناظر وزير البترول والثروة المعدنية الاسبق ، كما زار الصين في الآونة الاخيرة معالي رئيس مجلس الشورى السعودي الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير على رأس وفد كبير من اعضاء مجلس الشورى، وابرزوا مرئيات ووجهات نظر مختلفة تهدف إلى توثيق علاقات الود والصداقة والتعاون بين البلدين لصالح شعبيهما ،ومعالي الدكتور علي الفصيمي وزير البترول والثروة المعدنية من اجل التمهيد لقيام صرح تقني سعودي/ صيني في مجال صناعة النفط ومشتقاته .

أما في مجال التبادل التجاري بين البلدين ، فقد تكثفت الزيارات المتبادلة لرجال الاعمال والتجارة والاقتصاد من المملكة العربية السعودية إلى الصين ومن الصين إلى المملكة العربية السعودية على فترات قريبة متوالية الأمر الذي ساعد على مضاعفة حجم وقيمة

■ العلاقات بين البلدين تقوم على أسس راسخة وقاعدة قوية

■ شهادة المسئول الصيني تترجم تقدير دولته لمكانة المملكة

والتعاون بين الصين الشعبية والمملكة العربية السعودية

التبادل التجاري بينهما بسرعة حيث ارتفعت القيمة الاجمالية من ٢٠٠ مليون دولار سنة ١٩٩٠ إلى ٩٤٨٧٣٠ دولار عام ١٩٩٥ ، وقد بلغ في الفصل الأول من عام ١٩٩٥ ٥٤٠ مليون دولار .

ومن المؤكد ان تزداد اواصر الصلات التجارية والاقتصادية والتقنية بين البلدين في الاعوام القادمة وتشهد تطورا اوسع واشمل

طالما ان اواصر الود والصداقة بين جمهورية الصين الشعبية والمملكة العربية السعودية قائمة على اسس متينة وعلى المبادىء الخمسة للتعايش السلمي والاحترام المتبادل للسيادة وسلامة الاراضي وعدم الاعتداء وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والمساواة وتبادل المنافع والاستثمار في المجال الصناعي والزراعي .

وتشكل هذه المبادىء حجر الاساس الذي يهدف ويؤدي إلى تطوير وتوثيق الصداقة والتعاون الودي بين المملكة والصين ويرتقي بهما إلى مصاف الدول الكبرى ، وعلى هذا الاساس والمنهاج يعمل الجانبان على تنمية اقتصادهما الوطني ورفع مستوى معيشة شعبيهما طالما ان هذا المنهج السياسي المشترك يسير بالبلدين الكبيرين نحو تعزيز اواصر التعاون وتبادل المنافع والتقنية الحديثة .

وقد صرح المسئول الصيني الأول خلال زيارته للمملكة العربية السعودية عام ١٩٩٤ قائلا :

- ارى بابتهاج وسرور المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز قد احرزت تقدما عظيما ومنجزات تنموية رائعة جذبت انتباه العالم وابهرت الاقتصاديين بما حققته في زمن قياسي قصير في المجال الصناعي والزراعي والمواصلات والخدمات ورفع مستوى معيشة الشعب العربي السعودي وخاصة فيما تم تحقيقه في اطار هياكل القطاعات الصناعية المختلفة وتنويع مصادر الدخل الوطني وتشجيع الاستثمارات الاجنبية .

واردف قائلا : تنتهج المملكة سياسة خارجية حصيفة تهدف إلى استقرار السلم

■ عبدالحميد الدرهلي

والامن العالمي كما برز دورها الفعال واسهاماتها الفاعلة من اجل استقرار السلام في المنطقة العربية والعالم ومساعدة الدول الفقيرة الاسلامية والاخرى المغلوبة على امرها .

وعن سياسة الصين الشعبية قال المسئول الصيني الأول :

- وكما تعلمون فان الصين تنتهج سياسة خارجية سلمية مستقلة شبيهة بسياسة المملكة العربية السعودية وتقرر مواقفها السياسية والدبلوماسية حيال المسائل والامور الدولية باستقلالية ولا تتحالف ولا تقيم علاقات استراتيجية مع اي دولة كبيرة او مجموعة دول طالما ان الصين الشعبية تعارض سياسة القوة والهيمنة ، سيما وانها تهدف بدبلوماسيتها إلى صيانة السلام العالمي وايجاد مناخ سياسي دولي قائم على العناصر التالية :

- تعزيز الوحدة والتعاون مع الدول النامية والعالم الثالث وتطوير وتأكيد علاقات حسن الجوار مع الدول المجاورة ، هذا هو اساس سياستنا .

- تدعو الصين الشعبية إلى انشاء علاقات دولية وقيام نظام اقتصادي وسياسي دولي جديد على اسس مبادىء التعايش السلمي الخمسة .

- كما تدعو الصين الشعبية إلى معالجة العلاقات بين الدول المختلفة وإلى اتخاذ مبادىء التعايش السلمي الخمسة كمبدأ ارشادي بصرف النظر عما بين هذه الدول من تشابه او اختلاف في النظم الاجتماعية والاقتصادية والايديولوجية .

وفي اطار نهجها لسياسة الاصلاح العام، وفي ظل المبادىء السالفة الذكر اقامت الصين الشعبية علاقات دبلوماسية مع ١٦٠ دولة في العالم، كما حققت منجزات عظيمة في مجال اقتصادها الوطني وذلك في خلال ١٧ سنة بذل الشعب الصيني جهودا متواصلة استنادا إلى سياسة الاصلاح العام والانفتاح على العالم الخارجي. تلك السياسة التى خطط برامجها واهدافها السيد دنغ شياو بينغ ، وما زالت تسير هذه السياسة الناجحة على هذا النحو بصورة ثابتة .

ونظرا للنجاح المنقطع النظير الذي وصل اليه الاقتصاد السعودي وكذلك الاقتصاد الصيني وبالمستوى العالي في المجال التنموي الشامل ، فانه تتوفر لدى البلدين فرص مواتية مربحة لتبادل المنتجات الصناعية فيما بينهما حيث يمكن ان تكون الصين الشعبية سوقا لاحتواء السلع والاستثمارات للمملكة العربية السعودية والدخول بشجاعة وثقة في ميدان التعاون الاقتصادي والتقني والخبرات، كما يمكن ان تكون المملكة سوقا هامة للصين الشعبية في تبلور وتنوع اسواقها ايضا مما يفيد البلدين على حد سواء ماديا ومعنويا .

وقد شرعت الصين الشعبية في الخروج من عزلتها ولرفع مستوى منتجاتها وتعريفها للعالم على الاسس الآتية :

١ - تشجيع الشركات الصينية الكبرى والمتوسطة على اقامة معارض تجارية وعقد ندوات في المملكة العربية السعودية وتبادل وفود تجارية وصناعية وفنية من اجل تعزيز الانشطة التجارية والصناعية بين البلدين .

٢ - تشجيع الشركات الصينية لاستثمار رؤوس اموالها وخبرتها في مشروعات صناعية مشتركة في المملكة وكذلك تجميعية ذات حجم متوسط وصغير .

٣ - ترحيب الصين بالشركات السعودية الكبيرة والافراد من رجال الاعمال والمال لاستثمار اموالهم في مشروعات صينية وفقا لانظمة الاستثمار المعمول بها في البلدين .

عبدالرؤوف .. وسميحة

في غمرة الاهتمام بنجاح الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات نسينا تلك السيدة الفلسطينية سميحة خليل التي رشحت نفسها للرئاسة رغم ادراكها انها لن تتمكن من منافسة عبدالرحمن عبدالرؤوف عرفات القدوة الحسيني الذي اشتهر باسم ياسر عرفات واختار اسم ابو عمار اسما حركيا له بعد ان اختار الطريق الصعب .. طريق الجهاد من اجل تحرير بلده من براثن الاحتلال الصهيوني ! وسميحة حصلت على ٣,٩٪ من اصوات الناخبين وهي نسبة لا بأس بها ربما لاجتهادها ولاصرارها على اعمال النص كما يقول المحامون .!

ولقد اكدت الانتخابات الفلسطينية كما قال المراقبون الدوليون الذين اشرفوا عليها الحق الفلسطيني في تقرير المصير .. فقد كان الشعب الفلسطيني نموذجا للانضباط والقدرة على تخطي الصعاب التي حاولت اسرائيل ان تصنعها لتحول بين الفلسطينيين وبين ادائهم لواجبهم .

ولاشك ان مرحلة جديدة من العمل الفلسطيني قد بدأت فقد حصل عرفات على دعم من الناخبين وحصل اكثر على ثقة المجتمع الدولي في قيادة الامة الفلسطينية للوصول بها الى قيام الدولة الفلسطينية تلك الدولة التي ظلت راسخة قوية في قلوب الامة العربية والاسلامية ، فلقد خاض العرب الكثير من الحروب ودفعوا الكثير من التضحيات من اجل هذه القضية التي كانت القضية المحورية الاولى للعرب فلم يتفق العرب عبر تاريخهم الطويل على قضية قدر اتفاقهم على القضية الفلسطينية .

والطريق لا يزال طويلا .. فاسرائيل لن تظل ساكنة راضية بكل هذه النتائج فستحاول شق الصف الفلسطيني واحداث الفرقة بينهم ولها في هذا المجال الكثير من الوسائل غير المشروعة .. والقدس بمسجدها الاقصى لا زالت بين براثن اسرائيل .. لا يزال الطريق طويلا حقا .. ولكن ما قطعه الفلسطينيون يؤكد الوصول الى الاهداف العليا كاملة ..

●● ستظل «اقرأ» كلمة الله الى الارض .. وبداية الهداية الانسانية .. ستظل تسطع دائما في سماء البشرية .. فقد كانت بداية الهداية والبلاغ والدعوة الى الطريق الصحيح بعيدا عن الشعارات والاباطيل والمزاعم الزائفة .. «اقرأ» ستظل دائما مضيئة لمعالم الطريق الصحيح الذي حمل شهر رمضان المعظم بشراها .. ونشر لواءها .. واقام بها اركان الحياة الحرة الكريمة التي ترتكز على شريعة العدل .. شريعة الله . وتسعد البشرية وهي تقدم لها الحل .. لجميع مشاكلها .

■ شفيق خالد

المسلمون

كانت الصين بلدا بعيدا عن عيون العرب ، وعلى الرغم من هذه الحقيقة وجدت ظلال العرب المسلمين في الصين قبل ١٣٠٠ سنة وفي عهد اسرتي «تانغ» ٦١٨ - ٩٠٧» وسونغ «٩٦٠ - ١٢٧٩» وفد إلى الصين كثير من العرب

وكان قدامى الصينيين يسمونهم بنى بلاد داش ويسمون الايرانيين بني بلاد فارس ، وكانوا يسيرون بمحاذاة طريق الحرير البحري القديم لمزاولة التجارة في المدن الرئيسية الممتدة على سواحل البحر في جنوب شرقي الصين وقد بقي عدد كبير منهم للعيش في الصين وتزوجوا من الصينيات وانجبوا وتناسلوا جيلا بعد جيل وبذلك اصبحوا من اقدم المسلمين والموجودين في الصين .

ومنذ هذه الفترة بدأ العرب في نقل الحرائر والاواني الخزفية والمشغولات اليدوية وسلع اخرى مختلفة الانواع من الصين إلى اسواق آسيا الغربية والبلدان الاوروبية عبر طريق الحرير المعروف تاريخيا، كما نقلوا الاختراعات الصينية الاربعة إلى الغرب ، وبالمقابل تعلم الصينيون من العرب المسلمين النظام العشرى حيث انهم يسمونها «الارقام العربية» إلى يومنا وإلى جانب ذلك تركت علوم العرب مثل الفلك والتقويم والهندسة والدين الاسلامي تاثيرات وانعكاسات هامة على الحضارة الصينية .

دخل الاسلام في بداية عهده في الصين إلى منطقة ثينجيانغ في حوالي القرن العاشر الميلادي ومع فتوحات المغول الغربية في القرن الثالث عشر الميلادي جاء لفيف من المسلمين من آسيا الغربية وآسيا الوسطى إلى الصين ليشكلوا جزءا اساسيا للاسلام والمسلمين الصينيين على مدى العصور، وجدير بالذكر ان البحار الصيني المسلم «تشنغ خه» كان وصل على رأس اسطوله الضخم إلى سواحل البحر الاحمر .

المسلمون الصينيون عرف عنهم انهم بسطاء وأمناء واوفياء ، مجتهدون واذكياء، لهم تقاليدهم الشريفة الممتازة ومتمسكون بالدين الاسلامي وتعاليمه وبالشريعة الاسلامية ، وقد ساهموا مساهمة كثيرة وفعالة وايجابية في الثقافة التاريخية والتطورات الاقتصادية والاجتماعية في القارة الصينية .

وقد شيدت المساجد في الصين على نمط معماري مزدوج عربي وصيني معا ، ومن اشهرها مسجد نيوجيه في العاصمة بكين وجامع زقاق هواجيويه في مدينة شبيان والجامع الغربي في جيننغ وجامع عيلي كاه في مدينة كاشغر وما عداها جميعها تحتل مكانة هامة في تاريخ الهندسة المعمارية الصيني .

في الصين الشعبية

ويتحدث ابناء قومية هويي المسلمة بلغة هان الصينية وهم يسكنون في اكثر الاماكن المأهولة بسكان قومية هان الاكثر انتشارا في الصين ويرتدون ازياء الهانيين إلا انهم يواظبون في التعامل مع بعضهم البعض بعقيدتم الاسلامية السمحة على الوجه الصحيح وبصدق وامانة ويحتفظون في جيوبهم وفي مساكنهم بالمصحف الشريف ويرى القرآن الكريم في ايديهم يتلون آياته عند الفراغ في محالهم التجارية ويجيدون تلاوته ويحفظون الاحاديث النبوية ويعملون بنصوصها .

وقد بدأوا يترجمون معاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية ابتداء من القرن الثامن عشر ، حيث بلغ ثمانية ترجمات حتى الآن ، وبالاضافة إلى ذلك الفوا ونشروا باللغة الصينية عددا كبيرا من الكتب الاكاديمية لتفسير التشريعات الاسلامية .

وتتبع الحكومة الصينية منذ نشوء جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ سياسة اجتماعية قويمة ديدنها المساواة بين جميع القوميات الصينية والحرية في الدين والعقيدة ، ولذلك يتمتع المسلمون في الصين بالحقوق السياسية بالتمام والكمال وبالحرية التامة في مزاولة شعائرهم الدينية والتمسك بعقيدتم دون معارضة من احد ، وقد بلغ عدد المسلمين في الصين استنادا إلى احصاء عام ١٩٩٠ «١٧ مليون نسمة» .

وقد احرز المسلمون بمختلف قومياتهم على نجاحات وتقدم ورقي على جميع الاصعدة سياسيا واقتصاديا وثقافيا وذلك في اطار الحكم الذاتي في مدينتي شينجيانغ ونينغيشا وفي اماكن ومناطق اخرى ماهولة بالسكان المسلمين مما جعلهم محط انظار واحترام وتقدير القوميات الاخرى الكثيرة العدد في الصين .

وقد انتخب عدد من هؤلاء المسلمين للانخراط في الحكومة المركزية والمجلس الوطني لنواب الشعب والمؤتمر الاستشاري السياسي وفي الحكومات على مختلف مستوياتها .

ويتمتع المسلمون بالحقوق التعليمية اسوة بغيرهم من الطوائف الدينية والقوميات الإخرى وقد اسست في مدينة شينجيانغ ٢١ مدرسة ثانوية تضم ١٧٣٩٥ طالبا وطالبة و٩٢٠٥ مدرسة ابتدائية وثانوية عليا تضم ١,٦٦ مليون طالب وطالبة وفي نينغيشيا اسست ٧ كليات عليا تضم ١٥٧٤٠ طالبا وطالبة وكل هؤلاء الطلبة والطالبات هم من المسلمين .

■ عبدالحميد الدرهلي

كا برز في المجال الزراعي والصناعي والعلوم والتكنولوجيا والثقافة والتعليم والصحة عدد كبير من النوابغ المسلمين ويساهمون على قدم المساواة في بناء البلاد الشاسعة الاطراف بجدارة واخلاص .

وقد اسفر الاحصاء الاخير انه يوجد في الصين الشعبية ٣٠ الف مسجد بما يعنى ان لكل ٦٠٠ مسلم مسجد واحد ، ويعمل في هذه المساجد ٤٠ الفا من الموظفين والقراء والائمة و٣٠ الف طالب وطالبة يتلقون الدروس الاسلامية وتلاوة القرآن الكريم في المساجد والمعاهد الاسلامية .

وفي ظل تاييد الحكومة الصينية اسس معهد اسلامي في كل من بكين وشينجيانغ وشنغهاي ونينغشيا وكونسمنغ وشيانغ وتشنغتشو ذلك من اجل تربية رجال الاسلام النوابغ .

والجدير بالذكر ان المعاهد الاسلامية في بكين وتشينجيانغ وتنغشيا اقيمت جميعها بمعونة البنك الاسلامي للتنمية ويدرس في تلك المدارس والمعاهد الاسلامية نحو الف طالب ، وسوف يقومون باداء الاعمال في التوجيه الديني والانشغال بالشئون الاسلامية بعد التخرج .

وتبعث الجمعية الاسلامية الصينية كل سنة طلبة مسلمين إلى المملكة العربية السعودية واقطار اسلامية اخرى لتلقى التعليم الاسلامي وهناك زهاء ٢٠٠ طالب منبعث يدرسون في الدول الاسلامية وقد نشرت هذه الجمعية مجلة تحت مسمى «مسلم صيني» توزعها في جميع انحاء القارة الصينية حيث تبرز فيها ملامح عن حياة المسلمين وانشطتهم الثقافية والدينية .

ويتوق المسلمون الصينيون لاداء فريضة الحج الذي هو ركن من اركان الاسلام الخمسة ويتم ذلك مرة واحدة لهم في العمر لمن يستطيع اليه سبيلا ، ومنذ ولادة جمهورية الصين الشعبية عاد اداء فريضة الحج إلى مجراه الطبيعي بين المسلمين الصينيين، ومنذ عام ١٩٥٥ يتوجه مسلمون صينيون كل سنة إلى مكة المكرمة للصلاة في الحرم المكي وخاصة بعد تطبيق سياسة الاصلاح والانفتاح في الصين .

■ العدد «1049» - 12/9/1416 - 1/2/1996م

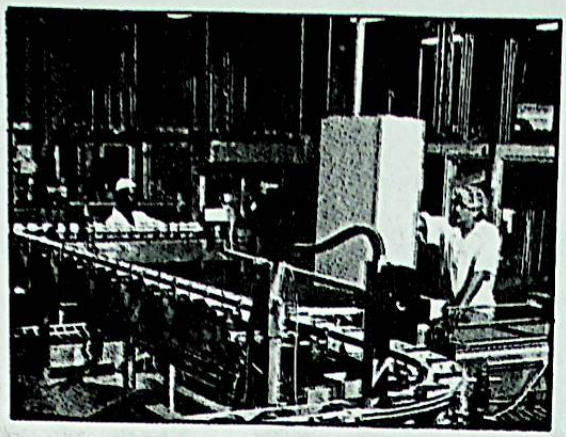

■ بالتمر واللبن فطورك ياصائم
■ الصيام ومرضى الكلى
■ من ذكريات رمضان
■ حديقة الصغار

الاسرة والطب ٣٦

■ عثمان الصالح :
كانت وجباتنا خفيفة وليس لدينا فراغ

حوار ٦٠

■ مواقف نبوية انتصارات رمضان
■ حوار مع مفتى تونس عن الصيام
■ الصيام معجزة علمية
■ من انابيش المجد

حديث الروح ٤٦

■ حسن عبدالحي قزاز يكتب عن :

الشائعات .. والاعلام الكاذب

٦٤

■ المنتج الوطنى .. رواج يتميز بالجودة

■ مصلحة الزكاة والدخل : لجان اعتراضية ابتدائية وقاعدة للفحص السنوي

اقتصاديات ٢٤

■ واجهة المكتبات

الثقافة ٤٢

مسابقة اقرأ الرمضانية

الاجابات الذهبية

الاسرة والطفل ٣٤

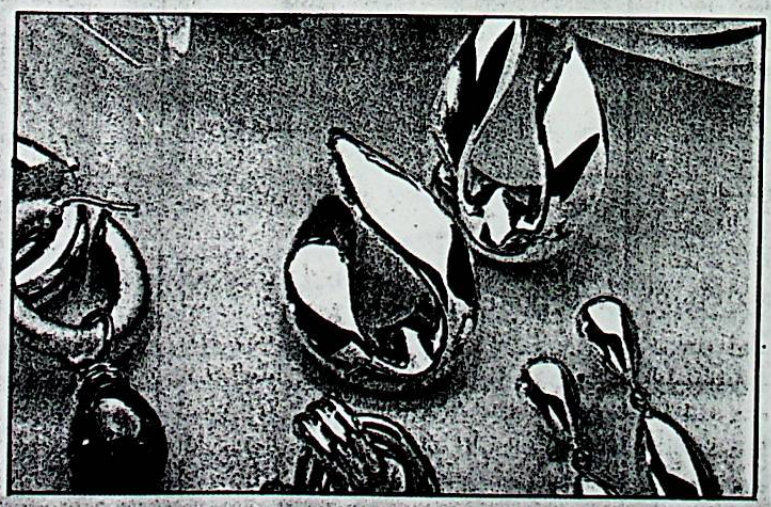

□ مكاتب «اقرأ»
مكتب مكة المكرمة
ت : ٥٤٧٠٥٨١
مكتب الطائف
ت: ٧٣٨١٧٢٢٢
مكتب المدينة المنورة
ت: ٨٢٢٦٩٦٦
مكتب الدمام
ت: ٨٣٢٣١٢١
مكتب الرياض
ت: ٤٠٣٧٤٥٧ ـ شارع الناصرية
فاكس ٤٠٥٤٢٨٤ عمارة الشعيبي
شمال وزارة الخارجية ـ الدور الاول ـ شقة ١٠
مكتب القصيم ٣٢٣٤٧٥٧
فاكس ٣٢٤٠١٩٨ القصيم بريدة ـ شارع الخبيب مقابل البنك الفرنسي
مكتب الباحة: ٧٢٧١٤٢٥ ادارة ٧٢٢٥٤٧٨٠ فاكس
مكتب حائل: ٥٤٣٤٥٦٤ و٥٤٣٣٣٩٤

المراسلون ـ تونس عبدالسلام لصيلع
مكتب القاهرة
ت : ٣٤٧٣٢٤٨ ٣٤٧٢٢٥٧
المكتب ٢٦ ب شارع المحروسة الصحفيين

□ الوكلاء
الاشتراكات وشكاوي المشتركين
٦٧١١٠٠٠ ـ تحويلة ـ ٢٤
المطابع ٦٧٠٠٣٣٣ الفاكسملي نقل الفاكسملي نقل الصورة ٦٧١٦٥٥٥

□ اسعار «اقرأ»
المملكة ٥ ريالات ـ مصر ١ جنيه
الاردن ٣٥٠ فلسا ـ الامارات ٦ دراهم ـ البحرين ٥٠٠ درهم ـ تونس ٥٠٠ مليم ـ قطر ٥ ريالات ـ الكويت ٤٠٠ فلس ـ المغرب ٣ دراهم

□ ادارة الاعلانات
مؤسسة البلاد ت: ٦٧١١٠٠٠

□ مجلة اقرأ
رقم الايداع ١٤/٠١٨٩
رد مد ٠٨٠٦ ـ ١٣٩١هـ
ISSN

■ عرفات .. البناء والمفاوضات

■ تعديل الميثاق الفلسطيني .. اول ضغوط اسرائيل
■ الافراج عن المعتقلين وتحسين الظروف المعيشية مطالب فلسطينية تنتظر الحل السريع

الانتخابات الفلسطينية اقتراعا لصالح اتفاقيات السلام وهذا في حد ذاته اتجاه ايجابي يدفع الامل في ان يستجيب الطرفان الفلسطيني والاسرائيلي للجهود التى تحرص على الاستمرار في تنفيذ التزام الطرفين بنفس الجدية والروح البناءة حتى يدخلا مفاوضات المرحلة النهائية في شهر مايو القادم والتى تسمح بالتوصل إلى حل عادل ودائم لقضية الشعب الفلسطيني

وعلى المستوى الداخلي ايضا فانه على الرئيس عرفات والمجلس الفلسطيني توحيد الفصائل ومختلف الاتجاهات وتقريب مواقفها تجاه التطورات التى يشهدها المسار الفلسطيني خاصة بعد اتفاقات الحكم الذاتي .

كما ان هناك مطالب فلسطينية ملحة تتمثل في الافراج عن المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية والذين ترفض اسرائيل الافراج عنهم بزعم انهم قاموا باعمال ضد اسرائيل وهناك ايضا قضية اللاجئين الفلسطينيين ووقف مصادرة الاراضي الفلسطينية وهدم البيوت واعتقال الشباب .

أما على المستوى الخارجي فلا شك ان هذه الانتخابات قد أعطت شرعية للمجلس الجديد وللرئيس عرفات ستساعده على دعم موقفه مع العالم الخارجي خاصة مع الدول العربية ودول اوروبا والولايات المتحدة كما ستعطي السلطة الفلسطينية والشعب الفلسطيني الحق في التعامل مع اسرائيل على اسس حديثة لها قواعدها ، حتى تنتهي ولو بشكل تدريجي الاوضاع المؤلمة التى عانى منها الفلسطينيون طويلا ليس فقط في تعاملهم مع سلطات الاحتلال الاسرائيلي ولكن ايضا في تعاملهم مع كل فئات

الصين .. رحلة عبر الزمان والمكان

■ ٢ من ٦

■ بقلم/ عبدالحميد الدرهلي

اذا اخذنا بعين الاعتبار التقدم الاقتصادي الواضح الذي تحققه الصين فاننا في الواقع نشهد بروز قوة كبيرة تملك القدرات الاقتصادية والتقنية التى تؤهلها لهذه المكانة، كما ان الصين على ما يبدو تريد ان يرافق تطورها الاقتصادي تطور على نفس المستوى لقواتها العسكرية ، وفي نفس الوقت القدرة على فتح الاسواق والقيام بادوار مؤثرة، وكل ذلك يعنى من جهة نظرها زيادة القدرة على المنافسة والوقوف بحزم في وجه اية مستجدات تجارية او اقتصادية تسعى لفرض شروط لا تجد قبولا لدى بكين .

فقد انفقت الصين رسميا عام ١٩٩٣ ما يقارب ٥٣ مليار دولار على جيشها ، وهذا يتضمن احتساب كل شيء يتراوح بين الرواتب والاجور وشراء معدات جديدة ونفقات عاجلة للأبحاث والدراسات وعمليات التطوير ، وهذا الرقم يضع الصين مباشرة بعد امريكا في هذا المجال وقد لجأت الصين رغم وجود صناعات حربية هائلة لديها منها الصواريخ والاسلحة المتعددة إلى بعض الدول لتحديث وتطوير عتادها الحربي ، فقد باعت روسيا التى كانت تحتاج إلى السيولة النقدية إلى الصين عدوها اللدود سابقا مروحياتها الهجومية والطائرات والمقاتلات، وكانت غالبا ما تبيعها مقابل المواد الغذائية والمنسوجات والسلع الالكترونية والادوية .

وقد دفعت هذه النشاطات العسكرية للصين عددا من الدول الاخرى إلى اتخاذ مواقف دفاعية ، حيث اهتزت علاقات الصين مع الفلبين بعدما ارست الصين بعض سفنها في شواطىء جزر سبراتلي المتنازع عليها التى تقع على بعد ٩٥٠ ميلا إلى جنوب شرق الفلبين ، وتهدف الصين من وراء ذلك تامين منفذ لها إلى احتياطيات النفط والغاز التى تعتقد انها متوفرة بكميات هائلة وكافية في اراضي هذه الجزر ، كما تضاعف التوتر بين الصين والهند الذي ترجع جذوره إلى تاريخ طويل من انعدام الثقة بينهما ، وساعد على تفاقمه المناوشات الحدودية من حين إلى آخر وعلاوة على ذلك فان الامور متوترة بين الصين واليابان ، وقد ساعد على تفاقم الخلاف بينهما ، ظهور الصين كقوة اقتصادية بشكل متزايد مما جعل الكثير من اليابانيين يشعرون بالقلق ، وبدأوا يعتقدون بانها ستهدد مركز اليابان القوي في تلك المنطقة على المدى البعيد ، ويرى بعض المحللين ان هذا التنافس بينهما قد يزداد رغم ان اليابان لا تريد بالضرورة احتلال منصب الدولة الكبرى في منطقتها ، غير انها من المؤكد لا تريد ان تحتل الصين هذا المنصب ، خاصة وان النمو الاقتصادي السريع للصين قد زاد من الثقة بالنفس ، حيث لم تعد تقبل بان تعامل معاملة دولة فقيرة .

الصين .. رحلة عبر الزمان والمكان

■ مستقبل الصين

خمسة عقود من الزمن مرت سريعا منذ ان احرز الشعب الصيني النصر في حرب طويلة راح ضحيتها ٣٥ مليونا من القتلى والجرحى، كانت اشد حرب وحشية وهمجية أنشبت انيابها في بلد حضارته تعود إلى اكثر من خمسة آلاف عام ، فقد خاض الشعب الصيني الحرب ضد اليابانيين ولم يكن لدى الشعب الصيني سوى اسلحة بالية غير ان ارادته كانت صلبة من اجل الحرية والاستقلال في ذلك الوقت البعيد ،

ولما تكللت الصين بالنصر في الحرب في نهاية المطاف استطاعت ان تواجه بكل زهو المجتمع الدولي ، وكان ذلك لأول مرة منذ حرب الافيون في اواسط القرن التاسع عشر ، وقد كان تعدادها آنذاك ٤٠٠ مليون نسمة .

ان حرب ومقاومة الشعب الصيني كانت بوتقة تشكلت منها أمة جديدة وفصلا دراسيا تعلم منه ملايين الانفس اشياء جديدة وكثيرة للتمسك بمفاهيم السيادة الوطنية ، لقد اصبحت الحرب والنصر موضوعين هامين لافراد الشعب الصيني من جسر ماركو بولو في بكين حيث اندلعت حرب المقاومة ضد اليابان إلى نانجينغ حيث مشهد واحدة من ابشع جرائم الحرب الوحشية في التاريخ ، والعمال الذين ارغمهم اليابانيون على استخراج الفحم او العمل في مشروعات أخرى عبيدا وهم يقصون بافواه مرتعشة حكايات مفزعة ليس لها مثيل .

من ضمن ابرز الصفات التي يتمتع بها الصينيون كونهم جميعا او اغلبيتهم على الاقل يعتزون جدا بتاريخهم واسهامهم الحضاري وبقوة روابطهم القومية ويرفضون اية املاءات خارجية وان كانوا يقبلون بمبدأ الاخذ والعطاء حسب قاعدة

■ بقلم : عبد الحميد الدرهلي

توازن المصالح .

بعد ان نجح رجل الصين القوي «دنغ» في التسعين من العمر وتقاعد عن جميع مهامه الرسمية ، بدأ الخبراء بالشئون الصينية بتحليل الاوضاع التى قد تنجم عن وفاة دنغ والتغييرات المحتملة التى قد تسفر عن غياب الرجل الذي قاد الصين خلال السنوات الاخيرة نحو الاصلاح والانفتاح .

وفي رأي معظم المحللين ، فان وفاة دنغ سوف تدفع الصين نحو فترة سياسية انتقالية ، ربما إلى نوع من القلاقل الداخلية، فالبعض يتوقع شكلا من اشكال الصراع الفئوي الذي يميز خلافة الحاكم في الدول الشيوعية مما سيؤدي إلى انهيار الحزب الشيوعي ، وهذا البعض يرى ان الصين سوف تتجه نحو الديمقراطية، غير ان البعض الآخر يرى ان الامور سوف تتطور إلى فرض سلطة العسكريين تحت شعار المحافظة على النظام ، ويذهب البعض الآخر إلى حد التكهن بأن الوضع سوف يشهد تفكك الصين على غرار ما حدث في الاتحاد السوفيتي السابق .

ان ذلك التحليل قد يكون خاطئا لسبب بسيط هو ان الصين تختلف عن الاتحاد السوفيتي والآراء حولها يجب ان لا تتاثر بما حدث للامبراطورية السوفيتية وعلينا ان نتذكر انه قبل بضع سنوات لم تكن الصين في انظار العالم دولة تمارس الاضطهاد او دولة شيوعية رجعية ،بل أمة تسعى للاصلاح والتقدم والانفتاح

وهناك اسباب تدعو للحذر في اطلاق التكهنات المتطرفة حول مستقبل الصين ، فالصين شهدت تغييرات هائلة في طريقة الحكم وفي جميع جوانب الحياة ربما منذ عام ١٩٧٨م وهذه التغييرات سارت في مجراها الطبيعي قبل وبعد احداث ميدان بتانا عام ١٩٨٩ ، لأن اداة التغيير الرئيسية كانت القيادة الصينية ذاتها فهذه القيادة وعلى رأسها دنغ كانت عنصرا حاسما في التغيير الذي حدث هناك، وهي تظل العنصر الحاسم للتغيير حتى في هذه الأيام .

وهناك اسباب عديدة تحمل على الاعتقاد بأن القيادة الحالية للحزب الشيوعي برئاسة جيانغ زيمن سوف تستمر في اداء مهامها على الوجه الاكمل في حقبة ما بعد دنغ، ذلك ان هذه القيادة تابعت بجرأة تنفيذ برنامج اصلاح اداري

والاصلاحات التى ادخلها الحزب وخاصة في المجال الاقتصادي ، ومنها تمويل جانب من القطاع العام إلى القطاع الخاص ، تبين ان هناك اجماعا داخل الحزب حول السياسات التى ينبغى اتباعها ، وان الخلاف وان وجد فهو محدود ويمكن تجاوزه بسهولة ، وهذا الاجماع يتمثل في ان غالبية قادة الصين الحاليين بمن فيهم رئيس الوزراء لي بنغ، هم من الدعاة المتحمسين للاصلاح .

وباختصار فان الزعامة الصينية الحالية مهيأة للاستمرار ومتابعة الاصلاح، ولن تتعرض لأية نكسات في المستقبل بالرغم من ضخامة التحديات التى تواجهها .

كل أسبوع

د. محمود بن رضا مراد

وقفات انطباعية أثناء رحلة إلى الصين (١)

على الرغم من انقطاع رغبتي في السفر إلى الخارج، فقد عشت في ديار الغرب ما يربو على عقدين من الزمان جعلاني أعزف عن العودة إليها، بيد أنه لما عُرض علي السفر إلى الصين لم أشأ رد الدعوة دون تريث فالصين ليست دولة غربية، وليست شرقية ذات نظام سياسي يحاكي الأنظمة الديمقراطية في الشرق، وليس هذا من قبيل المديح، فقد ظلت الصين مجتمعاً مغلقاً إلى فترة غير بعيدة.

ومنذ أن هوى صرح الشيوعية في روسيا، نحت القيادة الشيوعية في الصين منحى معتدلاً نسبياً يغاير المنحى الماوي أو الماوتسي المتغطرس، وتجاوزت حرفية منهج قائدها الهالك في تطبيق الشيوعية العالمية ضمن معطيات الواقع الجديد للعالم.

وعلى الرغم من أن الصين قد فتحت أبوابها للمستثمرين والمستوردين، إلا أن الزائر الأجنبي - مستثمراً كان أو تاجراً - كان حتى عهد قريب مقيد الاقامة بين الفندق الذي ينزل فيه والمعرض الصناعي، و تنتهي اقامته بانتهاء دورة المعرض، أما اليوم فقد رفع هذا الحظر عن الغرباء، لا، بل ان المجلات التي تعطى لركاب الطائرات الصينية تحوي اعلانات سياحية واغراءات استثمارية وتسهيلات في الصين. كما رفعت الشريط الأحمر عن تأشيرات الدخول فصار الانتظار للحصول على تأشيرة دخول للصين لا يتعدى الساعة الواحدة.

ازاء هذه التغيرات، ومع دافع حب الفضول لم اشأ رد الدعوة، فاستخرت الله وأعددت للسفر عدته، ثم تبين لي أني لم أعد عدة تناسب المقام. فقد كان علي أن أحسب حساب الطعام، وهو أمر لم يكن ليشغل حيزاً من تفكيري في أسفاري إلى بلاد الغرب، وسوف أخصص وقفة لهذا الجانب «الحيوي» من رحلتي إلى الصين.

بعد قرابة سبع ساعات من الطيران فوق السحاب حطت بنا الطائرة في أشد مطارات العالم زحاماً وحركة، وهو مطار هونغ كونغ الذي يصدق فيه قول الشاعر:

تجمع فيه من كل لسن وأمة
مما تفهم الحداث إلا التراجم

ويجدر هنا اعطاء فكرة عن وضع هونغ كونغ السياسي. فهي مستعمرة بريطانية تقع على الساحل الجنوبي لمقاطعة كانتون الصينية، التي تعتبر بوابة الصين الجنوبية. وتتكون هذه المستعمرة من الجزيرة الأم هونغ كونغ، وجزر أخرى صغيرة. وقد حصلت بريطانيا على هذه المستعمرة بموجب عقد استئجار لمدة تسع وتسعين سنة ستنتهي بعد قرابة ستة أشهر.

وعلى أثر المقاطعة التي فرضتها الأمم المتحدة على الصين وكوريا الشمالية أثر الحرب الكورية في الفترة ما بين ١٩٥٠ - ١٩٥١م وحظر التعامل معهما، تمكنت هونغ كونغ - المستعمرة البريطانية - من التحول من دولة تجارية إلى دولة صناعية في مرحلة قصيرة، وأسست فيها ميناء حر تجتمع فيه مصانع الصناعات الخفيفة.

ونظراً لأن هونغ كونغ بنظامها الحر تعتبر مصدراً وافراً للعملة الصعبة، وتتمتع بثقة المجتمع الدولي، ولا تشكل عبئاً على دولة الصين الشعبية، ونظراً لاعتبارات سياسية، فقد رضيت السلطة الشيوعية بعد انتهاء عقد الاستئجار باباقاء هونغ كونغ على نظامها الحر الحالي لتجعلها متكأ لها في علاقاتها الاقتصادية - مع المجتمع الدولي.

والمجتمع الهونغ كونغي مجتمع صيني له نفس مقومات صنوه في الصين الشعبية من عادات وتقاليد غير أن الزائر في هونغ كونغ يدرك مباشرة انه في مجتمع ذي نظام اقتصادي حر لا يمت للشيوعية بصلة، وتلك الشوارع العامرة بالشركات والمتاجر المضاءة ومطاعم الدرجة إلى جانب حانات اللهو المنتشرة في كل مكان.

وأخيراً حان موعد مغادرة هونغ كونغ إلى الدولة المغلقة، الصين الشعبية التي بسببها قطعت هذه المسافات.

وفي الطريق إلى المطار رأيت الطائرة التي ستقلنا إلى الصين مصبوغة باللون الخاكي «العسكري»، وبداخلها مقاعد أشبه بكراسي القش، وقد أضيئت الطائرة بضوء خافت، وارتدى المضيفون والمضيفات بزات عسكرية، وكلما دخل الطائرة راكب رمقوه بمقلتي مرتاب، وناولوه علبة فيها كوب شاي وقطعة بطاطا مسلوقة ورغيف خبز. وما أن يدخل جميع الركاب حتى تبدأ عملية تزويد الطائرة بالوقود وتحميل عفش الركاب.

اعتذر عن هذه الصور التي رأيتها بعين الخيال. إذ لم يقع شيئاً مما ذكرت. وكان يمكن ان يكون تلك الصورة واقعية قبل خمسين أو ستين سنة حين كانت الثورة البلشفية في ذروة حماتها، فالطائرة التي أقلتنا إلى الصين الشعبية أمريكية الصنع ٧٤٧ جمبو وتنسى وأنت فيها انك مسافر على الخطوط الصينية سواء بالنسبة إلى الخدمة أو غير ذلك، صحيح أنها تأخرت عن موعد اقلاعها، الا ان هذا التأخير لا تكاد تنجو منه شركة طيران في العالم، ولا الخطوط السعودية نفسها.

هبطت بنا الطائرة في مطار كوانغ جونغ وركزت انتباهي هذه المرة حتى لا يحملني خيالي في رحلة عبر التاريخ إلى أيام الثورة الثقافية في الصين، ثم دلفنا قاعة الجوازات والهجر، وهي القاعة الأولى التي يدخلها المسافر واستقبلنا ضابط عسكري برتبة نقيب ختم جوازاتنا ومضينا قدماً إلى قاعة العفش والاستقبال.

كان في استقبالنا في المطار أخ عربي يدرس الطب في تلك المدينة منذ عشر سنوات، وهذا يعني انه يتكلم الصينية بطلاقة، وهو أمر يبعث الاطمئنان في النفس، إذ إن وجوده يغني عن استعمال لغة الاشارة وهي اللغة التي يستعملها غير الصينيين كوسيلة للتفاهم مع أهل تلك البلد. فكفانا ذاك الأخ - جزاه الله خيراً - عناء البحث عن فندق وحجز الغرف، فيممنا شطر الفندق استعداداً ليوم ذي برنامج حافل وانتهت بذلك الوقفة الأولى من وقفات في الصين؛ ذلك الجزء المجهول من العالم الذي يحوي ربع سكان أهل الأرض.

وللحديث صلة

د. محمود بن رضا مراد

وقفات انطباعية عن رحلة إلى الصين (٢)

﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً﴾ «اطلب العلم ولو في الصين». هذا حديث باطل ولست في هذا المقام بصدد التعرض لأقوال علماء الحديث فيه، وإنما أوردته للاستئناس بجانب من جوانب معانيه، فمما لا ريب فيه أنه ليس في الصين علم شرعي تشد له الرحال. بل المقصود من هذا القول ان العلم الشرعي يستحق بذل المجهود بغض النظر عن المسافة التي تفصل بينه وبين طالبه. فالصين على ما يبدو انها كانت من أبعد البلاد التي عرفها المسلمون في صدر الإسلام إذ لم يجتازوا بحر الظلمات آنئذ. فالمسافة الجوية التي تفصل بيننا وبين أمريكا مثلا تتجاوز ثلاث عشرة ساعة، وتستغرق الرحلة الجوية إلى استراليا ما يزيد على أربع عشرة ساعة. بينما لا تستغرق الرحلة إلى الصين ثماني ساعات.

وأخيراً وصلت الصين، لا لطلب العلم، بل من أجل أمور منها الدعوة ان كان بالمقدور تحقيقها. ذلك بأن النظام الشيوعي يعتبر الدين ـ والإسلام خصوصاً ـ عقبه لا يدخر وسعاً في إزالتها. ولنا وقفة مع هذا الموضوع.

لا يعتبر انجاز أعمال التجارة وابرام عقودها مشكلة في الصين، بل هو أمر سهل وميسور في هذا العصر. فالصين الشيوعية لم تفتح أبوابها للغرباء إلا لهذا الغرض، فلا يجد التاجر صعوبة في تحقيق الغاية التي حضر من أجلها ولا تشكل اللغة حاجزاً دون ذلك، بل سيجد من القوم من يتفاهم معه إلى أن يمهر العقد بتوقيعه.

بيد أن المشكلة الرئيسة، أو لاقل احدى المشاكل الرئيسة التي يواجهها المسلم في الصين هي ماذا يأكل هناك وأين يجد ما يأكل؟ ففي الغرب، أي في الدول الغربية التي يكون أهل الكتاب الغالبية فيها، يمكن لمن أراد الأخذ بفتوى من أفتى من علماء المسلمين بحلية ذبائحهم أن يأكل من طعامهم.

أما في الصين، فإلى جانب انها شيوعية، يغلب على أهلها الالحاد والتدين بالبوذية لا يحل ذبائحهم ولا مناكحتهم ولا بد للمسلم هناك أن يتأكد من سلامة الأطعمة الجاهزة من الشحوم الحيوانية قبل تناولها. فلئن حذر النبي ﷺ من الشبهات بقوله: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه..» فيكون اتقاء ما هو بين الحرمة من باب أولى.

ويحضرني هنا مقال قصير لصحافي أمريكي نشر في مجلة التايمز قال فيه: «تناولت لحوم كثير من الحيوانات في الصين حتى لحوم الثعابين والكلاب» ثم قال: «دخلت احد المطاعم يوما وسألت أحد القائمين عليه: هل عندكم لحوم جرذاني؟ فرد علي متأسفاً: «لقد نفدت الكمية أمس. ولكننا سنتسلم شحنة جديدة اليوم. وتابع الصحافي قوله: «وقبيل مغادرتي ذاك المطعم رأيت العمال يدخلون قفصا فيه جرذان فانسللت خارج المطعم مسرعا كي لا يراني من سألته عن لحومها».

وكنت آنئذ بين مصدق الخبر ومكذبه إلى أن اطلعت على بحث مصور عن الصين نشرته مجلة «ناشينال جيوغرافيك» عرضت فيه صوراً لمحل بيع الكلاب، وصورة أخرى لزبون يجس الكلب ليرى ما إذا كان عليه من اللحم ما يغري بشرائه. ثم ذكر كاتب البحث أن أسرة صينية دعته لتناول وجبة طعام معهم اشتروا كلباً وافر اللحم خصيصاً للمناسبة ـ وكان الكاتب نصرانياً ـ فلما علم نوع «الذبيحة» قال: «فاعتذرت لهم قائلاً إني مسلم ملتزم لا آكل لحوم الكلاب».

سمعت وقرأت عن بلاد الصين وعن شعبها وطبائعهم وماكولاتها ولكن القراءة ليست كالمعاينة. فبعد أن تناولنا طعام العشاء في مطعم إسلامي. اقترح صاحبي أن نقطع المسافة بين المطعم وفندقنا سيراً على الأقدام بدلاً من العودة اليه «بالتكسي» لعلنا نتخلص من بعض آثار السمنة.

اتجهنا نحو حي شعبي يفصل بين جانبيه صف من المناضد الصغيرة وعلى كل منضدة طباخ غاز. والناس مزدحمون عليها. وحول كل منضدة مقاعد يجلس عليها الآكلة، ويحضر كل مطعم مواد الطعام الذي يرغبه الزبائن من خضار ولحوم يقطعها لهم وهم يطبخونها بأنفسهم فيأكلون ما طبخوا ثم ينصرفون إلى بيوتهم بعد انقضى عمل نهارهم ليزاولوا نهاراً آخر في اليوم التالي. فأحدهم قد صدق فيه قول النبي ﷺ: «حمار في النهار وجيفة في الليل».

كنت أنا وصاحبي نظن أن القوم كانوا محط أنظارنا بعاداتهم الغريبة عن عاداتنا، ثم تبين لنا أننا كنا نحن محط أنظارهم. لا سيما وجوهنا التي تعلوها اللحية والشارب فلربما أثارت تساؤلهم حول الكوكب الذي أتينا منه المريخ أم عطارد؟ فاللحية والشارب من الغرائب والعجائب عند القوم المرد. فصرنا حيثما سرنا تلتفت الينا الأنظار مما جعلنا نصرف النظر عن الاطلاع عليهم وتابعنا سيرنا متجاهلين نظراتهم الدهشة الينا.

استوقفني في الطريق وعاء فيه ثعابين حية ـ وليست ميتة ـ وبجانبه أوعية أخرى فيها «مخلوقات» شبيهة بالثعابين معروضة في احد الدكاكين وبجانبها اقفاص رأيت في أحدها قططاً صغيرة. فظننت أن هذه الحيوانات تباع ليحتفظ بها كحيوان الدمي. إلا أن مرافقنا أعلمنا أن هذه الحيوانات معدة للأكل. كما هو الحال في بعض البلاد الساحلية حين تذهب لأحد مطاعمها تختار من أحواض السمك الموجودة سمكة حية فتنظف وتطهى ثم تقدم لك. وهكذا حال القطط والكلاب والثعابين هناك.

وأثناء وجودي في بكين العاصمة، أخذني أخ باكستاني يعمل هناك إلى مكان يسمى «القرية الإسلامية» وهو شارع طويل نوعاً ما تكثر فيه المطاعم الإسلامية والبقالات وأكشاك بيع الفواكة والخضار والأفران. وتشير ملامح وجوه الباعة إلى أنهم جاؤوا من الأقاليم الإسلامية في الصين التي يغلب على أهلها السمرة واتساع العيون والشعر المموج. ويلقب الصينيون المسلمين ـ كما ذكر لي الأخ الباكستاني ـ بكلمة «شنْجنْ» وتعني «طاهر» أو «حلال». فهم يعلمون أن المسلم لا يأكل لحوم كُلّ ما هب ودب على الأرض.

وفي الحديث عن المطاعم والمشارب في الصين. قال لي الأخ الباكستاني إن الصينيين لا يأكلون لحوم الأغنام والماعز ولا يرغبون في أكل لحوم الأبقار كثيراً لهذا فإنها أي هذه اللحوم، رخيصة نسبيا. وهذه والله أعلم رحمة من الله بالمسلمين. ثم عقب بقوله: «هل تتصور كيف يكون الحال بالنسبة للمسلمين لو أن الصينيين يقبلون على أكل لحوم هذه الحيوانات كإقبالهم على أكل لحوم الخنازير والكلاب والثعابين؟»

ومن المعلوم أن المسلمين في الصين يشكلون الطبقة دون المتوسطة. إلا أن طعامهم متوفر لهم بأسعار ملائمة وهذا من فضل الله عليهم، والله ذو الفضل العظيم.

المهرجان الوطنى الثانى عشر للتراث والثقافة
المملكة العربية السعودية
الرياض

٢٥ شوال ١٤١٧ هـ
٥ مارس ١٩٩٧ م

بحث

الدراسات الفلسفية الاسلامية فى الصين

مقدم

الحاج على لى تشين تشونغ
الاستاذ بجامعة اللغات والثقافة
بكين - الصين

بسم الله الرحمن الرحيم

الدراسات الفلسفية الاسلامية فى الصين

دراسات الصينيين للفلسفة الاسلامية جاءت متأخرة ومرت بعدة مراحل، وذلك بنسبة الى زمن دخول الاسلام الى الصين فى القرن السابع الميلادى وانتشاره بعد ذلك. ولكن لفترات طويلة كان تأثير الفكرة الاسلامية محدودا ومحصورا فى تجمعات المسلمين فى الصين. وفى القرن السادس عشر والسابع عشر اى فى نهاية سلالة مينغ (Ming Dynasty ١٣٦٨ - ١٦٤٤م) وبداية سلالة تشينغ (Qing Dynasty ١٦٤٤ - ١٩١١م)، ظهر لفيف من العلماء الصينيين المسلمين امثال وانغ داى يو (Wang Dai Yu ١٥٧٠ -١٦٦٠م) وما تسو (Ma Zhu ١٦٤٠ - ١٧١١ م) وليو تسى (Liu Zhi ١٦٦٠ -١٧٣٠م)، وهم تثقفوا الثقافة الصينية التقليدية أساسا الى جانب ايمانهم بالدين الاسلامى وعلمهم بالتعاليم الاسلامية وحاولوا تفسير الدين الاسلامى بصورة علمية وتبسيطه لعامة الصينيين المسلمين منهم وغير المسلمين فى عصرهم. ولكن دراساتهم كانت تتركز فى أصول الدين الاسلامى وتعاليمه دون التعميق فى النواحى الفكرية والفلسفية. ومن ثم كان تأثير المذهب الفكرى الكونفوشيوسى وتعاليم الديانات البوذية والطاوية الصينية واضحا فى دراساتهم وتفاسيرهم، اذ اخذوا عن الكونفوشيوسية تعاليمها التربوية والاخلاقية والسياسية وعن الطاوية الصينية العريقة، الناحية الميتافيزيقية فى تفسير الخلق والتكوين، مثال ذلك كتاب ليو تسى تحت عنوان «الأصول العقلانية للديانة الاسلامية» (اللطائف، Tian Fang Xing Li) وقد فسّر الأصول العقلانية للدين الاسلامى فى خمسة فصول مع ٦٠ رسما بيانيا، وظهرت الطباعة الاولى للكتاب فى عام ١٧٠٤ م، والطباعة الثانية فى ١٧٦١م، والطباعة الثالثة فى فترة ما بين ١٨٦٣ -١٨٧٥ م. مما يدل على اهتمام الناس بالكتاب ولكنه لم ينتشر كما يجب، اذ كان الاهتمام به محصورا فى التجمعات الاسلامية وما حولها بالصين وذلك لسبب بسيط، أولا كانت الكونفوشيوسية هى العمود الفقرى للثقافة الصينية التقليدية والفكرة المرشدة لنظام الحكم الاقطاعى الصينى الممتد أكثر من ٢٠٠٠ سنة. وتجد تأييدا واسعا من الحكام الصينيين على اختلاف سلالاتهم عبر تاريخ الصين الطويل. ثانيا ان كتاب «الأصول العقلانية للديانة الاسلامية» انما كان يعرض جزءا من الفلسفة الاسلامية العربية وهو الجزء الذى لا يخلو من النزعة الافلاطونية الحديثة مثل نظرية الفيض والعقول العشرة او نظرية الدورات الثلاث (الكبرى والوسطى والصغرى) عند جماعة اخوان الصفاء فى تفسير الحوادث الطبيعية واحداث المجتمع البشرى. وتوجد اشباه ذلك فى تعاليم المذهب الكونفوشيوسى او الديانات الطاوية والبوذية الصينية. مثال من ذلك قول كونفوشيوس "صرتُ مكبًا على العلم وانا ابن خمس عشرة، وأصبحتُ قائما به وانا ابن ثلاثين، ولم اتشكك فى حقائق الأشياء وانا ابن اربعين، وعلمتُ القضاء والقدر وانا ابن خمسين، وامستْ اذنى

صاغية الى الحق وانا ابن ستين، واذعنتُ لجميع ما تشاء نفسى ولم اتجاوز حد الاستقامة وانا ابن سبعين." (كتاب الحوار ٢ : ٤) وجاء عند اخوان الصفاء "ان تتألف الجماعة من اربع طبقات، الاولى طبقة الشباب من ١٥ الى ٣٠ يُناط بهم الطاعة، والطبقة الثانية طبقة الرجال من ٣٠ الى ٤٠ يتعلمون علوم الدنيا وحكمتها، والطبقة الثالثة طبقة الشيوخ من ٤٠ الى ٥٠ فى مرتبة كمرتبة الأنبياء يعرفون الناموس الالهى. فان تجاوز الرجل الخمسين فقد صار فى منزلة الملائكة المقربين يشهد حقائق الأشياء." (صفحة ٣٤، الموسوعة الفلسفية، تأليف دكتور عبد المنعم الحفنى، مكتبة مدبولى) وفكرة العوالم الثلاثة (الأعلى والأوسط والأسفل) عند البوذيين مثلها مثل العالم الأكبر والعالم الأصغر او العالم العلوى والعالم السفلى عند جماعة الاسماعيلية وكذلك فكرة السكون والخلو والعدم والقطب الموجب والقطب السالب والعناصر الخمسة (المعدن والخشب والماء والنار والتراب) فى الخلق والتكوين عند الطاويين الصينيين وهى قريبة من فكرة الحلول والاشراق عند المتصوفة الاسلاميين ..... وهذه المتشابهات مقبولة جدا عند المثقفين الصينيين التقليديين، ولكنها مرفوضة عند عامة المسلمين الصينيين، لأن هذه الشبهات فى نظرهم تؤدى بهم الى النفاق اذ انهم على يقين راسخ ان الدين الاسلامى هو دين حنيف، دين وحى سماوى أساسه التوحيد، وان الديانات البوذية والطاوية انما هى الديانات الوضعية التى قوامها عبادة الاصنام والاوثان.

فى الاربعينات من القرن العشرين نقل الاستاذ الجليل محمد مكين (Mahamaad Ma Jian ١٩٠٦ - ١٩٧٨ م) كتاب «تاريخ الفلسفة فى الاسلام» تأليف المستشرق الهولاندى دى بور (T. J. de Boor ت ١٩٤٢ م)، من الانجليزية الى الصينية ونشره فى الصين لأول مرة فى عام ١٩٤٤م، ثم أعيد طبعه عام ١٩٤٦ وعام ١٩٥٨. ان نشر الترجمة الصينية لكتاب «تاريخ الفلسفة فى الاسلام» تعتبر بداية طيبة لدراسات الفلسفة الاسلامية والعربية عند العلماء الصينيين المعاصرين بصورة منتظمة. واثناء الترجمة وضع الاستاذ محمد مكين المصطلحات الصينية الخاصة بالفلسفة الاسلامية والعربية بصورة علمية دقيقة وهى تستعمل حتى اليوم.

توسعت دراسات الصينيين للفلسفة الاسلامية والعربية منذ الخمسينات حتى اليوم تتمثل فى:

١ - زيادة عدد المهتمين بها من العلماء الصينيين المسلمين وغير المسلمين، وتوسعت الدراسات من الموضوعات الفلسفية الاسلامية والعربية الكلاسيكية فى القرون الوسطى الى القضايا الفكرية الاسلامية والعربية المعاصرة فى العالم اليوم.

٢ - زيادة اهتمام المؤسسات العلمية الصينية والاكاديمية بدراسة وتدريس الفلسفة الاسلامية والعربية مثل الاكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية وجامعة بكين وجامعة شاندونغ، وفتح الدراسات العليا فيها للقضايا الفلسفية الاسلامية والعربية وتزيد الرغبة عند الطلبة فى اختيارهم القضايا الفلسفية الاسلامية والعربية موضوعا لرسالتهم.

٣ - نشر مزيد من المؤلفات الصينية الخاصة بالفلسفة الاسلامية والعربية، من أهمها:

- «تاريخ الفلسفة العربية» تأليف سای دی کوی (Cai De Gui)، دار نشر جامعة شاندونغ - جينان سبتمبر ١٩٩٢ فى ٤٣٦ صفحة.

- «تاريخ الفلسفة العربية» تأليف لى تشين تشونغ (Li Zhen Zhong) ووانغ جيا ينغ

(Wang Jia Ying)، دار نشر جامعة اللغات والثقافة ببكين سبتمبر ١٩٩٥ فى ٤٦٠ صفحة. اصدار الكتاب ضمن "الخطة الخمسية الوطنية السابعة لنهضة العلوم الاجتماعية"، وفاز الكتاب بالجائزة التقديرية لعام ١٩٩٦ بكين.

- «القضايا الفلسفية العربية» تأليف تشين تشونغ ياو (Chen Zhong Yao)، دار نشر جامعة اللغات الاجنبية بشانغهاى اكتوبر ١٩٩٥ فى ٣٧٤ صفحة. اصدار الكتاب ضمن "الخطة الخمسية السابعة للجنة الدولة التعليمية لنهضة العلوم الاجتماعية".

- «التصوف الاسلامى» تأليف جين يى جيو (Jin Yi Jiu) و«الفلسفة الاسلامية» تأليف شا كيو بينغ (Sha Qiu Ping) دار نشر الاكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية اغسطس ١٩٩٥ بكين. اصدار الكتيبين ضمن «سلسلة الكتب الاسلامية الثقافية بالصين».

وتتميز هذه المؤلفات بالاسلوب العلمى الدقيق والرؤية الموضوعية الواضحة والشمولية للقضايا الفلسفية الاسلامية العربية الكلاسيكية والقضايا المعاصرة.

٤ - عقد الندوة العلمية للفلسفة الاسلامية العربية فى مدينة جينان بمقاطعة شاندونغ من ٦ - ٨ اكتوبر ١٩٩٦ تحت اشراف جامعة شاندونغ والجمعية الاسلامية لبلدية جينان. وحضر الندوة عدد كبير من المتخصصين والاساتذة. وهذه الندوة تعتبر الاول من نوعها يعقد فى الصين. ومن موضوعاتها الدور التاريخى للفلسفة الاسلامية فى الفلسفة العالمية، التيارات الفكرية المعاصرة واتجاهاتها المستقبلية، مقارنة الفلسفة الاسلامية والفلسفة الصينية التقليدية.....

مميزات دراسات الصينيين للفلسفة الاسلامية العربية فى الوقت الحاضر:

١ - جاءت الدراسات الحالية متأخرة ولكنها تقدمت بسرعة بعد ذلك.

٢ - يشترك فى الدراسات الحالية المتخصصون والطلبة من القسم العربى وقسم الفلسفة فى عديد من الجامعات والاكاديميات الصينية ومن رجال الدين الاسلامى بالصين. منهم مسلمون وغير مسلمين وكانوا موفقين فى تعاونهم وفى الاستفادة المتبادلة.

٣ - تكونت صفوف الباحثين والدارسين للفلسفة الاسلامية العربية من فئات اعمار الشيوخ والكهول والشباب.

خطة مستقبلية للدراسات:

١ - مزيد من الاهتمام بالتيارات الفكرية والفلسفية المعاصرة.

٢ - مزيد من دراسات المقارنة:

* مقارنة الفلسفة العربية الكلاسيكية والفلسفة الصينية التقليدية.
* مقارنة الديانات السماوية والديانات الوضعية.
* مقارنة النزعات الفكرية الاقليمية المعاصرة.

بيان الاحوال الشخصية

الاسم : لى تشين تشونغ (Li Zhen Zhong)

اسم الشهرة: الحاج على

جهة الميلاد: مدينة تشنغتشو، مقاطعة خنان، الصين

تاريخ الميلاد: ١٩ يونيو ١٩٣٧

الجنسية: الصينى

الديانة: مسلم

الحالة المدنية: متزوج

الوظيفة الحالية: أستاذ بجامعة اللغات والثقافة ببكين، الصين

عضو دائم للجنة التقييم العلمى والترقيات بالجامعة

مراحل التعليم والخبرة

١٢/ ١٩٨٥ - ٣/ ١٩٩٧

أستاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة اللغات والثقافة ببكين، الصين

٩/ ١٩٦١ - ١١/ ١٩٨٥

مدرس، أستاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة بكين، كلية اللغات الشرقية

١٩٥٥/١٢ - ١٩٦١/٧

طالب مبعوث الى مصر للدراسات الجامعية بجامعة القاهرة، كلية الآداب، القسم العربى

١٩٥٢/٩ -٧/ ١٩٥٥

طالب الثانوية العامة بمدينة تشنغتشو، مقاطعة خنان، الصين

× × × × × ×

١٩٩٣/١٢ - ١٩٩٥/٩

أستاذ زائر بجامعة عين شمس، كلية الألسن، قسم اللغة الصينية - القاهرة

٨/ ١٩٨٢ - ٩/ ١٩٨٢

الحج الى مكة المكرمة وزيارة المملكة العربية السعودية مع البعثة الصينية الاسلامية بدعوة من رابطة العالم الاسلامى

١٩٧٨/٩ - ٧/ ١٩٨٢ و١٩٨٦/٩ - ٧/ ١٩٨٩

رئيس البعثة الصينية التعليمية بالمدرسة الفنية بصنعاء، اليمن

أعمال التأليف والترجمة

١ - المعاجم

١) واضع شروح المواد الخاصة بالمسرحية العربية ل «الموسوعات الصينية الكبرى» - جزء المسرحيات - نشرتها دار نشر الموسوعات الصينية الكبرى عام ١٩٨٩.

٢) واضع شروح المواد الخاصة بالفلسفة العربية والاسلامية ل «الموسوعات الصينية الكبرى» - جزء الفلسفيات - نشرتها دار نشر الموسوعات الصينية الكبرى عام ١٩٨٧.

٣) واضع شروح المواد الخاصة بالأدب العربى ل «الموسوعات الصينية الكبرى» - جزء الأدبيات - نشرتها دار نشر الموسوعات الصينية الكبرى عام ١٩٨٢.

٤) أحد المؤلفين الأساسيين ل «المعجم الصينى العربى» نشرته مطبعة الشؤون التجارية فى بكين عام ١٩٨٩.

٥) أحد المؤلفين الأساسيين ل «المعجم الصينى العربى المبوّب» نشرته مطبعة الشؤون التجارية عام ١٩٨٨.

٦) أحد المؤلفين الأساسيين ل «المعجم العربى الصينى» نشرته مطبعة الشؤون التجارية عام ١٩٦٤.

٢ - الأدبيات

١) ترجمة صينية لكتاب «الأدب العربى المعاصر فى مصر» للدكتور شوقى ضيف، نشرتها دار نشر الأدب فى بكين عام ١٩٨٠.

٢) ترجمة صينية لرواية «السكرية» من ثلاثى نجيب محفوظ، نشرتها دار نشر الأدب والفن فى مقاطعة هونان عام ١٩٨٦، وفازت هذه الترجمة الصينية بالجائزة الصينية الوطنية التقديرية للآداب المترجمة عام ١٩٩١.

٣) تأليف الجزء العربى لمجلّد «مختارات الآداب الشرقية» نشرته دار نشر الأدب والفن فى مقاطعة هونان عام ١٩٨٦، وفاز المجلد بالجائزة الصينية الوطنية التقديرية للآداب المترجمة عام ١٩٩١.

٤) «الأدب العربى المعاصر» (دراسة) نشر مجلة "الأدب الاجنبى" عدد رابع عام ١٩٨٤ دار نشر جامعة بكين.

٥) «محاضرات فى الأدب العربى» (دراسات) نشر مجلة "اللغة والأدب" عام ١٩٨٤ عدد ٣٤ دار نشر الجيولوجيا ببكين.

٦) «نبذة عن المسرحية العربية» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٢ عام ١٩٨٥ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

٧) «توفيق الحكيم - عميد المسرح العربى الحديث» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٣ عام ١٩٨٥ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

٨) «أحمد شوقى وخصائصه الشعرية» (دراسة) نشر مجلة "الادب الاجنبى" عدد ٢ عام ١٩٨٦ دار

نشر جامعة بكين.

٩) ترجمة صينية لمسرحية شعرية «مجنون ليلى» نشر مجلة "الادب الاجنبى" عدد ٢ عام ١٩٨٦ دار نشر جامعة بكين.

١٠) «دراسة مقارنة للملهاة الالهية لدانتى الشاعر الايطالى العظيم وقصة الاسراء والمعراج عند ابن عربى الفيلسوف العربى الكبير» (بحث) نشر مجلة "الادب الاجنبى" عدد ٣ عام ١٩٨٨ دار نشر جامعة بكين.

٣ - الفلسفيات

١) «الكندى - رائد الفلسفة العربية» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٢ عام ١٩٨٣ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

٢) «الفارابى - المعلم الثانى» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٣ عام ١٩٨٣ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

٣) «الشيخ الرئيس ابن سينا» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٤ عام ١٩٨٣.

٤) «الغزالى - حجة الاسلام» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ١ عام ١٩٨٤ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

٥) «ابن رشد - خاتمة الفلسفة العربية فى العصور الوسطى» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٢ عام ١٩٨٤ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

٦) «ابن خلدون - فاتحة الفلسفة الاجتماعية والتاريخية" (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٣ عام ١٩٨٤ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

٧) «ابن باجة - الفيلسوف العربى المغربى» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٣ عام ١٩٨٦ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

٨) «أفكار فلسفية عند الفارابى» (دراسة) نشر مجلة "الفلسفة الاجنبية" عدد ٧ عام ١٩٨٧ مطبعة الشؤون التجارية ببكين.

٩) «الفلسفة الاجتماعية والتاريخية عند ابن خلدون» (دراسة) نشر مجلة "دراسات الفلسفة الشرقية" عدد ٢ عام ١٩٨٧ دار نشر الاكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية ببكين.

١٠) «أفكار فلسفية عند ابن سينا» (دراسة) نشر مجلة «دراسات الفلسفة الشرقية" عدد ١ عام ١٩٨٨ دار نشر الاكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية ببكين.

١١) «زكى نجيب محمود - الفيلسوف العربى المعاصر» (دراسة) نشر "الكتاب السنوى للفلسفة العالمية عام ١٩٨٧" دار نشر الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية.

١٢) «نبذة عن التيارات الفكرية العربية المعاصرة" (دراسة) نشر "الكتاب السنوى للفلسفة العالمية عام ٨٨ - ١٩٩٠" دار نشر الاكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية.

١٣) «الفكر العربى المعاصر وتقييمه» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ١ عام ١٩٩١ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

١٤) «الحركة الوهابية - فاتحة النهضة الاسلامية الحديثة» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٣ عام ١٩٩١ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

١٥) «تطور الفكر العربى الحديث» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ١ عام ١٩٩٢ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

١٦) «جمال الدين الافغانى ونزعة الجامعة الاسلامية» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٢ عام ١٩٩٢ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

١٧) «جمال عبد الناصر وفكرة العروبة» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٣ عام ١٩٩٢ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

١٨) «أثر الفلسفة العربية على الفلسفة الاروبية فى العصور الوسطى» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٤ عام ١٩٩٢ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

١٩) «تاريخ الفلسفة العربية» (تأليف) دار نشر جامعة اللغات والثقافة ببكين فى سبتمبر ١٩٩٥، الكتاب فى ٤٦٠ صفحة واصداره ضمن "الخطة الخمسية الوطنية السابعة لنهضة العلوم الاجتماعية بالصين". فاز الكتاب بالجائزة التقديرية لعام ١٩٩٦ بكين.

٢٠) «آفاق جديدة لدراسات الثقافة العربية والاسلامية» (دراسة) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٢ عام ١٩٩٣ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

٢١) «الصينيون المعاصرون» (مراجعة وتدقيق الكتاب) جزآن، اصدار المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت، عدد ٢١٠، ٢١١ سلسلة كتب عالم المعرفة.

٤ - متفرقات

١) «جامعة القاهرة» (تأليف، ضمن سلسلة الجامعات العالمية الشهيرة) دار نشر هونان التعليمية عام ١٩٩٣.

٢) «طموحاتُ عالِم صينى مسلم - حياةُ الحاج محمد مكين» (تأليف) نشر مجلة "العالم العربى" فى حلقات من عدد ٤ عام ١٩٩٣ حتى عدد ٢ عام ١٩٩٦، دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

٣) ترجمة صينية لكتاب «أضواء على تاريخ الكويت» تأليف قدرى قلعجى، نشر دار الشعب للنشر ببكين عام ١٩٧٣.

٤) «مناسج الحج» (مقال) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٢ عام ١٩٨١ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

٥) «خواطر عن الحج» (مقال) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ١ عام ١٩٨٢ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

٦) «الصيام ومنافعه» (مقال) نشر مجلة "العالم العربى" عدد ٣ عام ١٩٨٣ دار نشر جامعة شانغهاى للغات الاجنبية.

٧) «نبذة عن تاريخ الحج» (دراسة) نشر مجلة "العالم الشرقى" عدد ١ عام ١٩٨٥ دار نشر جامعة بكين.

الرياض ١٠٣٨١ ص ١٤١٧/٧/١٤

اطلبوا العربية في الصين

بقلم

جهاد فاضل

■ تتقهقر اللغة العربية في بلاد العرب في حين تتقدم وتزدهر في بلاد الصين. فقد اخبرني الدكتور قوي يو تشانغ عميد كلية اللغة العربية في جامعة الدراسات الأجنبية في بكين، أن اللغة العربية تلقى اهتماماً واسعاً في المدارس والجامعات الصينية، وان الوفاً من الصينيين درسوها او يدرسونها الآن في انحاء مختلفة من تلك القارة القديمة الجديدة التي ربطتنا بها منذ القديم روابط تجارية واقتصادية قوية عبر تلك الرحلات الدورية او اليومية المتبادلة بين عُمان وساحل عمان وسواحل الصين، وكمظهر من مظاهر اهتمام الصينيين باللغة العربية ذكر لي الدكتور قوي يو تشانغ انه وضع كتابا حول قواعد اللغة والصرف والنحو في اللغة العربية يقع في ثلاثة آلاف صفحة. الكتاب اسمه (القراءة العربية) ويقع في عشرة اجزاء وفيه ابواب مبتكرة لم يسبق للنحويين العرب، القدماء والمحدثين، ان تعرضوا لها بصورة وافية على النحو الذي تعرض هو لها مثل باب أزمنة الجملة الذي يقع في مئة صفحة جمع فيه امثلة كثيرة من القرآن الكريم وصولا الى الأدب العربي الحديث..

وأخبرني عميد كلية اللغة العربية في جامعة الدراسات الأجنبية في بكين انهم يحظرون خلال صفوف تدريس اللغة العربية على الأساتذة كما على الطلبة الحديث بغير هذه اللغة، وذلك كي ينشأ في الصين جيل جديد يتقن اللغة العربية اتقانا تاما نظرا لحاجة الصين الى التعامل التجاري والثقافي مع البلدان العربية. وذكر لي ان طاقم السفارات الصينية في البلدان العربية هو في معظمه من خريجي اقسام اللغة العربية في مدارس وجامعات الصين، وانه يعرف العربية معرفة جيدة..

وقد وجدت نفسي خلال الحديث مع المستعرب الصيني الكبير الذي نقل الى الصينية عددا من الكتب العربية كما وضع دراسات شتى في الأدب والفكر العربي، أسير عاطفتين متناقضتين. فمن جهة شعرت بالفرح لاهتمام هذا البلد العريق الناهض بلغتنا العربية وتطورها وتطور أساليب تدريسها هناك، ومن جهة أخرى شعرت بالحزن للهزائم التي تُمنى بها هذه اللغة في مدارسنا وجامعاتنا الوطنية في كل مكان من البلاد العربية حتى بات شعور العربي ازاءها انها لغة غير قابلة للتعلم او الاتقان نظرا لصعوبة صرفها ونحوها وعدم تحديثها. ولا شك ان من العرب من يتصور انها لغة بعيدة عن العصر وعن الحياة، وانها لولا ان القرآن الكريم أُنزل بها لكانت لحقت باللغة اللاتينية المنقرضة، ولكانت وُلدت منها لغات جديدة هي اللغات الشعبية الدارجة في البلاد العربية، تماما كما ولدت الفرنسية والإيطالية والاسبانية والبرتغالية وسواها من رحم اللاتينية..

ولاشك ان وراء عدم اتقان العربي للغته صعوبة هذه اللغة بالنسبة للغات العالمية الحديثة وعدم منح هذه اللغة الوقت الكافي لإجادتها. ولكن هذا ليس سبباً مبرراً لعدم اتقانها. فالكثير من اللغات صعب للأجانب سواء بالنسبة لابناء هذه اللغات او بالنسبة للأجانب. ولكنها لغات تُتقن على أيدي متلقيها لشعور أبناء هذه اللغات بضرورة اتقانها على أساس انها هويتهم القومية ورمز كرامتهم، او لشعور الأجانب بالحاجة الى اتقانها. فاللغة الصينية، أو اليابانية، او الكورية، او الفيتنامية، من اللغات الصعبة. ولكن ضرورة اتقانها من مواطنيها الناطقين بها مسألة غير قابلة للمناقشة، فالأولوية للغة الوطنية في كل مكان، في حين ان شعار «ما تيسر في اللغة العربية» هو الشعار السائد الآن في كل مكان من البلاد العربية تقريبا وحتى يثبت العكس..

ولكن الأمر المريع الذي يدعو للعجب او للغضب ان ما تيسر في اللغة العربية لم يعد شعار التلميذ العادي في المدارس والجامعات، او شعار أهل هذا التلميذ، أو حتى شعور المجتمع او المجتمعات العربية بشكل عام، بل بات شعار من لا لغة عادة بدونهم، واقصد بهم جماعة المثقفين والأدباء والكتاب والشعراء بصورة عامة، فواقع هؤلاء يفيد، بما لا لبس فيه ولا غموض، أن شعار ما تيسر من اللغة العربية هو شعار ضمني من شعاراتهم. فهم لا يتقنون اللغة العربية على النحو الذي يفترض ان يتقنوه، وهم حين يُسألون عن تسطّح لغة الكتابة عندهم يجيبون بانهم انما يكتبون اللغة العربية الحديثة، أو حداثة اللغة، كأن حداثة اللغة، لا تأتلف مع معرفة قواعد اللغة واسرارها، او كأن من الممكن قيام حداثة حقيقية للغة، أية لغة، بمعزل عن معرفة قواعدها واصولها واسرارها على النحو الذي يفترض ان يكون لدى من يتصدى لقيادة العقل والوجدان في الأمة، وأياً كان السبب او الإدلاء، فالواقع يقول بأن اللغة العربية غريبة الدار في بلاد العرب ومدارسهم وجامعاتهم، وعند مثقفيهم وأدبائهم بشكل خاص، وانه لولا القرآن الكريم لقضت اللهجات العامية الدارجة على اللغة الفصحى، لغة الاسلام والتراث عند العرب..

سميح القاسم وزملاء له من الجيل الذي يُصطلح على تسميته بجيل الستينات، يقولون إنهم آخر جيل عند العرب يعرف لغة عربية. وفي هذا القول نصيب كبير من الصحة، فالأجيال الأدبية المتأخرة يندر بينها من يعرف لغة عربية، وكأن اول الحداثة بنظرهم هو ان يكتب الكاتب او الشاعر لغة عربية هزيلة بائسة..

يُنسب للرسول ﷺ حديث يقول فيه: أطلبوا العلم ولو في الصين. وفي الحديث، إن صحّ تمجيد للعلم وضرورة ان يُقبل المؤمن عليه وان يطلبه حتى في الصين، المكان النائي البعيد. وربما لم يدر في بال أحد يومها ان اللغة العربية ستتقهقر على أيدي العرب اللاحقين ليوصيهم بضرورة إتقانها وطلبها حتى في الصين، حيث توهب لها، كما ذكرنا، حظوظ ومواسم خصب وازدهار لا تتوفر حتى في كليات الآداب في الجامعات العربية وعند اساتذة اللغة العربية فيها على الخصوص..

ضرورة تنفيذ مشروع المعهد الاسلامي بمقاطعة تشينغهاي

تشينغهاي مقاطعة صينية يوجد فيها ٧٢٠ الف مسلم من مختلف القوميات و ١١٠٠ مسجد ،و ١٧٠٠ امام محترف ،و ٧٢٠٠ طالب ديني أو اكثر ٠

منذ زمان طويل ظلت قضية التعليم الاسلامي في تشينغهاي تتطور تطورا بطيئا بسبب تاريخي ٠ والانكى من ذلك ان رجال الدين الذين تم اعدادهم ، اعتمادا على الاسلوب التعليمي التقليدي غير النظامي غالبا ما كانوا غير مؤهلين لرعاة المسلمين المحليين دينيا لقلة علمهم ٠

ومن اجل تطوير قضية التعليم الاسلامي في مقاطعة تشينغهاي وافقت حكومتها على تأسيس المعهد الاسلامي لعموم المقاطعة في سنة ١٩٨٥٠ وفي غضون السنوات السبع الماضية تم لهذا المعهد اقامة ٦ صفوف تكميلية مما أتاح لحوالي ١٦٠ اماما محترفا من الكهول والشيوخ فرصة لقبول التدريبات ٠ ولكنه ما استطاع اعداد الائمة الشباب لحرمانه من المجالات التعليمية (كانت نشاطات تدريب الائمة المحترفين تجري في احد الجوامع المحلية اضطرارا)، ولتقيده بالعوامل المتعددة ٠

ونظرا لأن القطاع الاسلامي في مقاطعة تشينغهاي يفتقر الى الورثة المطلوبين فقد أصبح في حاجة ملحة الى بناء المعهد الاسلامي بقصد اعداد الجيل الجديد من الائمة المخلصين للاسلام والمتعمقين في علوم الدين والواسعين اطلاعا والمؤهلين لتأدية واجباتهم وارشاد المسلمين المحليين في ممارسة عباداتهم وتنمية التبادلات الثقافية بين مسلمي مقاطعة تشينغهاي و اخوتهم من المسلمين في بقية أجزاء العالم و تعميم التقاليد الاسلامية الحميدة وتقديم المساهمات لتقدم البشرية والسلام العالمي ٠

المعهد الاسلامي بمقاطعة تشينغهاي

٩ يوليو ١٩٩٢